21-100.052
17/154

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

رقم التسجيل: ..14.....

الرقم التسلسلي : .....

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر بعنوان :

مشكلة الحرية في فلسفة إيريك فروم

من إعداد الطالبة :

رمضاني مائسة

المشرف	الرئيس	المناقش
أ.د : مراجي رابح	أ.دباش حبيبة	أ- مراح فتيحة

السنة الجامعية : 2018/2017م – 1438/1437ه

M/100.052
17/54

إهداء

باسم معنى الحب والتقدير، بكل جلال واحترام اهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما المولى عز وجل: « ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قول كريم واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل لهما ربي أرحمهما كما ربياني صغيرا» وقوله أيضا: «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا» الآية 23 من سورة الإسراء.

إلى التي حملتني تسعا وأرضعتني حولين

والتي مهما قلت أو فعلت فلن أوفيها حقها حفظها الله ورعاها نبع الحنان

أمي الغالية «حجلة»

إلى الذي علمني علم الأخلاق قبل علم القراءة والكتابة والذي جاهد عواصف الحياة من أجلي وكان لي سندا وعونا أطال الله في عمره

ابي العزيز «الطاهر»

وإلى من رفقني طيلة إنجاز هذا العمل «فيصل» أنار الله دربه وجعله في ميزان حسناته ووفقه وسدد خطاه

إلى إخواتي : لامية ، نسيمة ، يزيد ، كريمة ، محمد ، الباهي

إلى أبناء أختي : عيسى علاء ، رودينة .

وإلى كل الأقارب والزملاء والأصدقاء

شكر وعرفان

الحمد الله حمدا كثيرا يكون عليه تمام الشكر بما انعم علينا الحمد الله الواحد القهار العزيز الجبار الذي لا تخفى عليه الأسرار و لا تدركه الأبصار وكل شيء عنده بمقدار

الحمد الله على التوفيق وتنوير دربي وإنجازي لهذا العمل الذي أرجوا أن يكون في ميزان حسناتي كما أتقدم بجزيل الشكر على الأستاذ المشرف «رابح مراجي» الذي كان له سهمة الإشراف على تأطيري، لما قدمه لي من مساعدة وعناية في هذا العمل، وزادني روح المواظبة والاجتهاد من خلال النصائح والانتقادات والتوجيهات القيمة النفسية التي أسداها لي فله مني أسمى عبارات التقدير والاحترام، وأنبل سمات العرفان وأتقدم بشكري الجزيل إلى أساتذتي الموقرين في لجنة المناقشة لتفضلهم علينا بقبول مناقشة هذه الرسالة، فهو أهل لسد خللها وتقويم معوجها سائلة الله الكريم أن يجازيهم

مقدمة

تعد مشكلة الحرية من المشكلات الأساسية التي يعالجها الفكر الإنساني منذ القدم، وإن كانت موضع جدل وبحث في الصر الماضية، فهي اليوم تأتي في مقدمة المسائل الفلسفية التي تندرج تحت أفق الفكر الفلسفي الشمولي الذي يتعرض إلى أعنف المشكلات الوجودية، والواقع أن مشكلة الحرية ستظل مشكلة ملحة تواجه الإنسان المعاصر، ومن هذا المنظور يبدو لنا من الضروري تحقيق الحرية الذات في علاقاتها مع ذاتها ومع الآخرين تلبية لحاجات العميقة للنفس البشرية، فإن هذا المنظار يتجسد في منظار الحرية باعتبارها مفهوم أساسي يتسع ليشمل الحركة التاريخية بكل أبعاد النشاط الإنساني ومجالاته من حيث أن الحرية هي المجال الأوسع والأشمل لهذا وجب النظر على الخطوات والمحطات الأساسية وخاصة المنعطفات الرئيسية للحرية بصفة عامة، ولهذا قد حاولت طرح الإشكال التالي: ما الذي جعل إيريك فروم يتبنى فكرة الحرية؟ وهذا الإشكال انطوى على مشكلات وجملة من التساؤلات التي تبادرت إلى ذهني حيث شرعت في القراءة الأولية للموضوع هي: فيما تتمثل مشكلة الحرية في فلسفة ايريك فروم؟ ومن أين استمد فروم هذه الأفكار إذن: هل من تجربته الحياتية؟ هل من البيئة التي عاش فيها؟ فما هي إذن الحرية وكيف تطورات وفيما تبرز أهميتها؟

ومن دواعي اختياري الذاتي لهذا الموضوع بالدرجة الأولى هو الرغبة والميل الكبير إلى الدراسات الفلسفة الاجتماعية، لما ينطوي عليه هذا التخصص من نظريات ونتائج واستجابات والتي اعتبرت موضوعا هاما للفلسفة، واعتقادي الراسخ بأن العلم بلا فلسفة علم عقيم، وهذا ما أكده أنشتا تين بقوله:«العلم بلا إستمولوجيا علم عقيم لا معنى له»، وكذلك كان هناك دافع قوي بداخلي يدفعني إلى معالجة هذا الموضوع معالجة هذا الموضوع معالجة تمكنني من الوقوف على أبعاد هذا الموضوع والتوغل في فكر هذا المفكر والناقد الاجتماعي الذي انتقد اسمه بالفلسفة.

أما فيما يخص الأسباب الموضوعية لهذا الموضوع فهي أصالة وجدة الأبحاث والدراسات لهذا الموضوع وما تفرزه من قضايا فرعية.

ويكتسب هذا الموضوع أهميته من كونه موضوع معاصر يفرض نفسه على المفكرين والباحثين وحتى الفلاسفة، وقد اعتمدت في إعداد هذا العمل على جملة من المصادر والمراجع أهمها: الإنسان المستلب وآفاق تحرره، الهروب من الحرية والخوف من الحرية، واستعملت كل من المنهجين التاريخي والتحليلي في رصد وفحص مضامين وأبعاد الموضوع، ومن اجل معالجة هذا الموضوع قمت بتقسيمه إلى مقدمة، وثلاث فصول، وخاتمة، حيث ذكرت في المقدمة الإحاطة بالموضوع ككل وطرح الإشكالية وما تفرع عنها من مشكلات.

فالفصل الأول اعتبرته أرضية ممهدة للموضوع فقد طرحت فيه مشكلة الحرية بين الفلسفة والعلم والدين باعتبار أن هذا المشكلة قديمة قدم التفكير الفلسفي ذاته.

أما الفصل الثاني فقد طرحت فيه ضرورة التعرف على ايريك فروم وخاصة أنه يبدو غريب على الفكر الفلسفي ولا يستطيع أن نتناول مشكلة الحرية دون أن نحدد من هو ايريك فروم؟ باعتبار أنه من المفكرين القلائل الذين أعطوا لدراسة الحرية أهمية خاصة لا تقل أهميته عن دراسة أي مشكلة من المشكلات الفلسفية الأخرى.

أما الفصل الثالث فطرحت فيه ثلاث عناصر أو مباحث رئيسية تمثلت في مفهوم الحرية عند ايريك فروم متناولة فيه المقصود بالحرية وتطور هذه الفكرة عبر التسلسل زمني ومدى أهميتها.

وأخيرا الخاتمة وقد احتوت على نتائج وحوصلة الأفكار التي توصلت إليها من خلال هذا البحث حتى من إعطاء صورة واضحة ومتكاملة عنه بفضل الله تعالى.

وككل بحث سواء فلسفي أو أدبي أو غيره لا يخلو من الصعوبات، فقد بذلت ما في وسعي في التغلب على بعض الصعوبات التي واجهتني مثل: قلة المصادر وصعوبة تجميعها،

وتزامنت دراسة هذا الموضوع مع التربص الذي يعتبر مادة عملية ضرورية للطلبة، وهذا ما قد اخذ مني مدة زمنية طويلة حيث عملت جاهدة من أجل خدمة التربص وخدمة التربص وخدمة الطلبة بالدرجة الأولى.

الفصل الأول: الحرية بين الفلسفة والعلم الدين

لا شك أن البحث في الحرية قديم الإنسانية ذاتها. ومشكلة الحرية من أقدم المشكلات التي واجهة الباحثين والدراسة من قديم الزمان وما برحت تؤرق مفكري اليوم كما أرقت من قبل فلاسفة اليونان، فهذه المشكلة كما قال الفيلسوف الانجليزي "Bain" هي قفل الميتافيزيقا الذي علاه الصدأ من كل جانب بحيث يمكن اعتبارها مفتاح المشكلات الفلسفية جميعا، والحرية مشكلة عويصة ومعقدة وذلك لارتباطها بجوانب عديدة علمية، فلسفية وأخلاقية واجتماعية وسياسية ودينية وميتافيزيقية، ومن ثم فإنها لا تزال تتبوأ عرش المشكلات الفلسفية التي يعالجها الفكر الإنساني منذ القدم، وعليه يطرح التساؤل التالي: ما ملاح مشكلة الحرية عند مختلف الفلاسفة، وهل ترتبط كذلك مشكلة الحرية بالتقيد والحتمية من الناحية العلمية، وهل ترتبط كذلك مشكلة الحرية بفكرتي الجبر والاختيار في الفلسفات الدينية إسلامية أكانت أم مسيحية؟

المبحث الأول: الحرية مشكلة فلسفية

إن الحرية مشكلة قديمة قدم التفكير الفلسفي ذاته، ولقد تجلت بأسمى صورها في بلاد اليونان عند كل من أفلاطون وأرسطو طاليس وعليه: فيما تكمن مشكلة الحرية باعتبارها مشكلة فلسفية؟

أ- عند فلاسفة اليونان:

طرق قدماء فلاسفة اليونان، باعتبارهم آباء الفلسفة والحكمة، البحث في مسألة الحرية فجاؤوا بخلاصة الأقوال التي تلاحق في مباحث الفلاسفة والمفكرين بعدهم في الغرب والشرق إلى عصرنا.

وأول ما يتجه الذهن في الفلسفة اليونانية إلى رأي الفيلسوفين الكبيرين اللذين استطاعا الإحاطة بأطرف الموضوعات في أكثر مسائل التفكير الفلسفي، وهما أفلاطون[1] وأرسطو طاليس[2]، فأفلاطون الذي يعتبر من غير شك أول فيلسوف غائي في تاريخ الفلسفة يرى أن كل شيء يتم كمال وجوده إنما بكون ظهوره وكمال وجوده وفقا لغاية معينة، وعلى صورة "المثل" التي هي النماذج المعقولة الثابتة للأشياء، ولكن في الوقت نفسه يرى أن كل ما يظهر في الوجود يظهر مباشرة نتيجة للعلاقات العلية الضرورية،ثم هو يفرق من الناحية أخرى ،بين المعقول والمحسوس على أساس أن العالم المحسوس خاضع لمبدأ الضرورة العمياء.

"فالأشياء الموجودة في عالم الحس تحاول محاكاة صورها العقلية المثالية الخالدة التي نقص فيها ،فيشوبها النقص في عالم الحس والضرورة لاعتراض المادة دون تحقيق الصورة

---

[1]- أفلاطون: علش مابين(347-427ق.م) فيلسوف يوناني قديم من أهم مؤلفاته: أفلاطون المحاورة كراتيليوس، المآدبة، الجمهورية من www.marefa.org›indesc.phpu.php افلاطون ،2017/03/29. 1:30سا.

[2]- أرسطو طاليس(322-384ق.م) فيلسوف يوناني، تلميذ أفلاطون، من مؤلفاته: في السماء، في النفس في الكون والفساد، المغالطات السوفسطائية المقولات التحليلية من أرسطوطاليس www.maref.org›index.php 2017/03/29،1:30سا.

المثلى فالإنسان من حيث هو عاقل لا يختار الشر وهو يعرفه"[1] بل يساق إليه بجهله وعوارض الكثافة المادية التي تحجب عنه هذا الخير، وهي التي تحول دون مطالبة الروحية التي هي من متعلقات العالم المعقول، وهي لتمحيص معناه: فإن الحياة الإنسانية الخيرة هي تلك الحياة التي تكون لها فضل في خيرتيها إذا اعترضها الشر، فجاهدته وانتصرت عليه، بقدر ما يبذل الإنسان في ذلك من جهد وعناء بقدر ما يحقق حريته وبالفضيلة إذن، تتحقق الحرية عند أفلاطون، ذلك أن الفضائل عنده ثلاث تدير قوى النفس: فضيلة الحكمة هي فضيلة العقل أو القوة العقلية تملكها بالحق، وفضيلة العفة هي فضيلة القوة الشهوانية تلطف الأنانية والأهواء، فترك النفس الهادئة والعقل حرا، وتتوسط هذين الطرفين فضيلة الشجاعة، وهي فضيلة التي تساعد العقل بالظفر على الشهوات فتقاوم إغراء اللذة ومخافة الألم، بالحكمة يكون الإنسان حرا، لأن الحكمة أولى الفضائل ومبدؤها، فلولا الحكمة لجرت القوة الشهوانية على خليفتها وطبيعتها وسليقتها، وانقادت لها القوة الغضبية، ولو لم تكن العفة والشجاعة شرطين للحكمة تمهدان لها السبيل وتتشرفان بخدمتها لما خرجتا من دائرة المنفعة إلى دائرة الفضيلة.

فالحياة الحرة، إذن هي «الحياة الفاضلة التي يستمد قوتها من لذتها أو منفعتها والحياة الفاضلة هب الحياة الأخلاقية الحرة التي تحقق في النفس النظام وتناسب والانسياق بين الخير والأفعال، ويسمي أفلاطون حالة التناسب هذه"بالعدالة" باعتبار أن العدالة بوجه عام هي إعطاء كل شيء حقه، وليست العدالة عنده فضيلة خاصة ولكنها حالة الصلاح والبر الناشئة عن اجتماع الحكمة والشجاعة والعفة»[2].

فالحرية إذن هي أساس الفضائل والرجل الحر في نظر أفلاطون كما يذكر في محاوراته هو الرجل العادل، الفاضل، الحكمي، يمثله شخص سقراط الذي كان طوال حياته معرضا عن

---

[1]- عبد الحميد خطاب: مفهوم الحرية بين الدين والفلسفة والعلم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر (بن عكنون)، ط3 1999، ص 43،44.

[2]- عبد الحميد خطاب: مفهوم الحرية بين الدين والفلسفة والعلم ، المصدر السابق، ص 45.

متاع الدنيا المادي والحسي، هائما بالجمال الأسمى الروحي، داعيا إليه وكان يشتد به الهيام فيغيب ويستغرق في التأمل حتى يمكث وافقا بلا حراك ساعات متتاليات، وقد سقراط في سجنه لا يخشى الموت، بل ينتظره انتظارا شجاعا وهو مغتبط به أشد الاغتباط، لأنه أدرك بذهنه وفكره الثاقب أن الموت خلاص النفس وبداية حياة روحية جديدة، والفيلسوف الحق عند أفلاطون هو ذلك الذي يجتهد ساعة فساعة، كما فعل سقراط أن يعيش هذه الدنيا العيشة الروحية التي يشتهيها العقل وتطلبها الحكمة، وأن يتعجل الحياة الأخرى بممارسة العفة بمعناها الأسمى، وهي الرغبة عن اللذة والتجرد من مطالب الأنا الحسي والجسمي والمران على تقبل الموت، فيبلي جسمه ويصفيه من المادة بقدر الاستطاعة، لأنه يعلم بموجب الحكمة العقلية التي تطلب المثال أن سعادته في التشبه بالله، الخير المحض، أو مثال المثل.

وهكذا فالحرية ممكنة عند أفلاطون،« وهي ليست معطاة إلا في حياة العقل والتأمل والفضيلة، وسقراط الذي أمضى حياته عفة وتأملا أبرز مثال ودلالة عن الإنسان الحر، أما أرسطو فهو بخلاف أستاذه أفلاطون، لا من حيث ارتباط الحرية بحياة الفضيلة والعقل، وإنما من حيث أن أرسطو أنزل عالم المثل من السماء إلى الأرض، وسماه"صورة" بحيث أن الوجود لا بد عنده من أن يتألف من المادة(هيولا) وهذه الصورة العقلية»[1] فالوجود الطبيعي هو الذي يتعلق بعالم المادة والحس في الحقيقة والذهن معا، وتتحد فيه المادة الحسية والصورة العقلية ولذلك فإننا مهما حولنا تصور إنسان مثالي معقول هو نموذج الإنسان الواقعي، على طريقة أفلاطون، فلا نستطيع ذلك كما يرى أرسطو أننا لا نتصور إلا لحم وعظم وهيأة وشكل، أي في مادته وصورته، وهكذا سائر الموجودات الطبيعية لا نتصور إلا في المادة والصورة التي تلائمها.

فكل ما هو مادي محسوس فهو متحرك حركة محسوسة بالفعل أو بالقوة، لأن الموجود ينقسم إلى ما هو بالفعل إلى ما هو بالقوة، والحركة على أنواع، ولأجل تعين هذه الأنواع يجب

[1]- عبد الحميد خطاب: مفهوم الحرية بين الدين والفلسفة والعلم، مصدر سابق، ص 45.

الرجوع إلى معنى أهم من الحركة، وهو التغير أو الصيرورة التي هي انتقال من حال لإلى حال، أي من حال القوة والكمون إلى حال الفعل والظهور، والقوة عند أرسطو فعلية وانفعالية «والقوة الفعلية هي القدرة الموجودة على إحداث تغير في شيء ما، أو في نفسه، من حيث هو أخر، كالرجل الذي يكون طبيبا ومريضا فيعالج مرضه بطبه وهو مريض من جهة، وطبيب من جهة أخرى»

أما القوة الانفعالية فهي القدرة المنفعل على الانتقال من حال إلى حال بتأثير موجود آخر أو بتأثيره من حيث هو أخر، كما في حال المريض الطبيب.

والقوة منها في المادة، ومنها ما في النفس الناطقة، ولما كانت القوة مبدأ تغيير وتأثير في أخر، كانت النفس الإنسانية مبدأ حركة وتغيير وتأثير، فهي تحدث الضدين المتعلقين بعلة واحدة تحدث أحدهما أو الآخر باختيار الإرادة، لأن الاختيار صادر دائما عن الإدارة، ولكن ليس كل فعل إرادي هو فعل اختيار،«ذلك أن الفعل الإرادي هو فعل صادر عن المعرفة ونزوع واللاإرادي هو الفعل الذي ينقصه أحد هذين الشرطين، فيأتي إما معارضا للنزوع، وهو الفعل القسري اللازم من عامل خارجي»[1] وإما الخلو من المعرفة، وهو الناشئ من الجهل، والفعل اللاإرادي الناشئ عن الجهل هو الذي يفعل مع الجهل هو الذي يفعل مع الجهل المفعول، أو الجهل ظروفه، بحيث لو علم الفاعل هذا أو ذاك لما فعل فعله، وعلامته أنه يثير الأسف في نفس الفاعل، والفعل عن الجهل، أي بسبب الجهل هو غير الفعل جهلا، أي جهل الفاعل ما يفعل، فالسكران والغضبان، مثلا: يفعلان أمور كثيرة جهلا، لكن لا عن جهل، بل عن غضب أو سكر، وكل من غضب والسكر علة في أن صاحبه يجهل ما يفعل ويفعل ما يجهل، فالجهل مصاحب للفعل، وليس علته، والفعل مع هذا الجهل فعل إرادي.

[1]- عبد الحميد خطاب: مفهوم الحرية بين الدين والفلسفة والعلم، مصدر سابق، ص 47.

والفعل الذي فيه اختيار أضف من الفعل الإداري، أي انه نوع تحت جنس: فإن أفعال الأطفال والحيوانات، أفعالنا الفجائية إرادية كلها، ولكنها ليست نتيجة اختيار ويفتقر الاختيار عن الإدارة، عند أرسطو من وجهين[1]:

- الوجه الأول:

أن الإرادة مجرد اشتهاء، والاختيار تقرير ما يفعل بعد مشورة وموضوع المشورة هو الممكن في ذاته وبالإضافة إلينا، فإنه إلى جانب ما في العالم من أمور ضرورية يوجد مجال للإمكان، وتوجد أمور لا تقع دائما على نحو واحد، وهنا تتدخل الإرادة لتعينها بالمشورة، وعلى ذلك قد نريد المستحيل أو نريد ممكنا لا يتعلق بفعلنا الشخصي، ولكنا لا نستطيع إختيارهما.

- الوجه الثاني:

أن موضوع الإرادة هو الغاية، وموضوع الاختيار هو الوسائل، فالغاية مفروضة دائما والمشورة بحث في اختيار الوسيلة إليها.

وتمر الإرادة في الاختيار بمراحل هي: اشتهاء الغاية، فالمشورة الموازنة بين الوسائل فإدراك الوسيلة الملائمة هنا والآن، فاختيار الإدارة هذه الوسيلة والوقوف عندها، فالفعل الحر.

وموضوع الإرادة هو دائما الخير بإطلاقه، أي ما يلوح للشخص أنه خير، والرجل الفاضل يعرف دائما أن يميز بين الخير الحقيقي ويؤثره، والرجل الشرير يقع، غالبا على الخير الظاهر لأن رائده اللذة الألم، يتوهم اللذة خيرا والألم شرا، فيسيء الاختيار وإذا كانت الفضيلة إرادية بناء على ما سلف، فالرذيلة أيضا إرادية، لأنه إذا كان الفعل متعلقا بنا، كان الترك أيضا متعلقا بنا، فالإنسان رب أفعاله صالحة أو طالحة ويشهد بذلك عند أرسطو الضمير وتصرف

[1]- عبد الحميد خطاب: مفهوم الحرية بين الدين والفلسفة و العلم، مصدر سابق، ص ص 47،48.

المشرعين في توزيع المكافآت وتوقيع العقوبات، وتقدير ظروف الحرية ولإكراه والجهل غير المقصود.

وعلى ذلك فكل إنسان في مذهب أرسطو حر فيما يدع من الفعل أو يختار، لأنه إن لم يستطيع أن يفعل، فهو على الأقل يستطيع أن يمتنع.

وغاية الأخلاق عند أرسطو كما عند أفلاطون قبله هي ترويض النفس لتسمح للعقل بتحصيل كماله الخاص.

فإنسان حر بمعنى أن يصوغ أخلاقه التي يخضع لها، وغاية الإنسان الأخلاقي الفاضل الذي يطيع العقل ولا يعصاه، أن يحقق بالحرية ما ينبغي لوجوده، على وجه الذي يناسب ذلك الوجود.

وهكذا ينتهي أرسطو إلى النتيجة ذاتها التي انتهى إليها أفلاطون رغم اختلاف مذهبيهما وهي ربط الحرية بالأخلاق وإ.....بالحكمة العقلية والفضائل النظرية، وقد صاغ أرسطو مفهومه للحرية من خلال مذهبه في الإرادة والاختيار،«لأن العملية النفسية التي نسميها اختيار لا تلعب دورا هاما إلا حيث توجد الإرادة ولأن المفاهيم الأخلاقية والقانوني كالفضيلة والرذيلة والتبعة والحساب ونحوها ليس لها معنى إلا في عالم الإرادة»[1].

ب- عند فلاسفة العرب:

لا يفوتنا ونحن نعرض مشكلة الحرية في الفكر الإسلامي من أن نشير إلى آراء بعض فلاسفة الإسلام خاصة وأن دراستهم لعلم النفس والأخلاق والسياسة والميتافيزيقا قادتهم إلى البحث في حقيقة الإرادة والاختيار ومن ثم اتجهوا إلى تحليل فكرة الحرية ومدى ملائمتها لنظام

[1]- عبد الحميد خطاب: مفهوم الحرية بين الدين والفلسفة و العلم، مصدر سابق، ص 49.

المجتمع وحياته وتوضيح فعل العبد وقدرته بحيث لا يتعارضان مع نظام الكون والغاية الإلهية[1].

فالفارابي قد اهتم بمشكلة القضاء والقدر فقرر أن في وسع الإنسان أن يفعل الخير متى أراد، فهو حر فيما يريد ويفعل، ولكن هذه الحرية تخضع لسنن الكون وقوانينه، وكل ما يسر لما خلق له، وعناية الله محيطة بجميع الأشياء ومتصل بكل احد وكل كائن بقضائه وقدره.

أما التوحيدي فقد حاول في كتابه(الامتناع والمؤانسة) أن يوافق بين القول بحرية الإنسان وإرادة الله وقدراته فيثبت أن الإنسان حر ومجبر في أن واحد، فهو حر إذا نظرنا من ناحية أفعاله الذي هو مصدر الحقيقة، وهو مجبر لأن أصل لأن أصل هذه الأفعال إنما هو من الدواعي والبواعث والموانع التي تنسب إلى الله الحق فإنسان حر في أفعاله ولكن بواعث هذه الأفعال مستمدة من الله.

أما ابن رشد[2] فقد استوقفته مشكلة الحرية طويلا واعتبرها من أعوص المسائل الشرعية وقد حاول التوفيق بين الجبر والاختيار فيرى أن الله منح البعد إرادة يصرف بها أموره، وقدرة تمكنه من فعل الشيء وضده، فأفعاله وليدة إرادته وقدرته، بيد أن هذه القدرة وتلك الإرادة ليستاطليقتين بل هما خاضعان لأسباب خارجية وداخلية وقصيرتان الكون وسته.

وعلى أي حال«ابن رشد أن يقدم لمشكلة الحرية حلولا نرفع التعارض والتناقض وتوفق بين العقل والنقل وكان حريصا أن يستعين بالقرآن لدعم هذه الحلول وتوضيحها، استمسك بمبدأ

---

[1]– ابراهيم مذكور: في الفلسفة الإسلامية منهج تطبيقه، ج1 ، دار المعارف، مصر، ص 133.

[2]– ابن رشد: هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد(520ه–595ه) هو فيلسوف وطبيب وفقيه وفلكي وفزيائي، من مؤلفاته: الكليات في الطب، فصل المقال، بداية ونهاية المقتصد، تهافت التهافات، ويكيبيديا الموسوعة الحر 2017/04/29، 11:00سا.

العلية والقول بالعناية الإلهية التي تلائم بين الحرية العبد من جهة ونظام الكون من جهة أخرى»[1].

وهكذا ينتهي أرسطو إلى نتيجة ذاتها التي انتهى إليها أفلاطون، رغم اختلاف مذهبيهما «وهي ربط الحرية بالأخلاق وإناطتها بالحكمة العقلية والفضائل النظرية»[2].

ج- عند الفلاسفة الحدثين:

يفتتح عهد الفلسفة الغربية الحديثة بالفلاسفة اللذين كانت لهم وجهة نظر حول مشكلة بدأ بالفيلسوف الكبير رنيه ديكارت المسمى بأبي الفلسفة الحديثة وكذلك كل من باروخ سينوزا جوتفريد فيلهلم لا يبنز، فولتير، إيمان ونيل كانط، كارل ماركس، جان بول سارتر، جون لوك الذي يعتبر زعيم النزعة التجريبية الإنجليزية بعد فرنسيس بيكون[3] وقد ذهب لوك إلى أن حال الإنسان الطبيعية بين الناس هي علاقة قبل التمدن والاجتماع تقوم الحرية وأن العلاقة الطبيعية بين الناس هي علاقة كائن حر، وهذه العلاقة تؤدي إلى المساواة، وهذه العلاقات الطبيعية باقية بغض النظر عن العرق الاجتماعي، وهي تقيم بين الناس مجتمعا طبيعيا سابقا على المجتمع المدني، وقانونا طبيعيا سابقا عن القانون المدني، وعلى ذلك ليس للناس بالطبع حق في كل شيء كما يرغم هو بس، ولكن حقهم ينحصر في تنمية حريتهم والدفاع عنها، وعن كل مايلزم من حقوق، مثل حق الملكية، حق الحرية الشخصية، وحق الدفاع عنها.

أما حق الملكية فإنه طبيعي يقوم على العمل، وعلى مقدار العمل، لا على الحيازة أو القانون الوضعي، وليس لأحد حق فيما يكسبه المرء بتعبه ومجهوده الخاص ومهارته، ولا تصير الحياة حقا مستحقا إلا إذا استلزمت العمل.

---

[1]- حربي عباس عطتو: مبادئ الفلسفة، المصدر السابق، ص ص 299-300.

[2]- عبد الحميد خطاب: مفهوم الحرية بين الدين والفلسفة والعلم، المصدر السابق، ص 49.

[3]- فرنسيس بيكون(1561-1626ق.م) فيلسوف ورجل دولة وكاتب إنجليزي، من مؤلفاته: كتاب المقالات، كلمة الأقدمين، أتلنتس الجديد، الإحياء العظيم من مؤلفات فرنس:WWW.HEKAMS.COM<TOG

فرض لا يزال يحتاج إلى المزيد من التعليل الفلسفي»[1]

المبحث الثاني: الحرية مشكلة علمية:

تقوم المعرفة العلمية على أساس مبدأ العلية بوصفه المبدأ الرئيسي في تفسير الواقع ويقول هذا المبدأ:«إن كل ما يحدث عل علة، ونفس العلل يتيح نفس المعلولات»، وهذا الأخير مرتبط ارتباط وثيق بمشكلة فعلية ما مدى ارتباط هذا المبدأ بمشكلة الحرية العلمية؟

أولا: الحتمية واللاحتمية في ضوء معطيات العلم:

أخذ مبدأ الحتمية يمتد تدريجيا ليشمل ميدانا تلو ميدان تلو مجال، إذ أخذ نطاقه يتسع من صياغته الأولى في أبسط قوانين الميكانيكا في الفلك، والفيزياء والكيمياء، حتى أصبح تدخل في إطاره آخر الأمر ميكانيكا البيولوجيا والفيزيولوجيا والوارثة، وبذلك بدأ الزحف المطرد للحتمية إلى أن بلغ مده فشمل العلوم النفسية والاجتماعية، فإذن كل المعطيات المرتبط بالعلم من نشأنها أن تبين وتدعم وجهة نظر الحتمية، التي تأكد بأن كل الحوادث في المجال الطبيعي على الخصوص، إنما هي نتاج مباشر لحوادث سابقة، وأن الظواهر الواقعة في نطاق تجربتنا تكاد كلها تكون قابلة للتفسير على أساس قوانين العلة والمعلول الصارمة.

وظهر بوضوح متزايد أن العمل الرئيسي للعلم إنما هو صياغة هذه القوانين الحتمية واقتنع العلماء أنفسهم بأن في استطاعتهم تلبية كل ما يطلبه الذهن من تفسيرات وذلك إذا أمكنهم إعلان الاندماج التام بين مختلف أوجه تجربتنا، في نسق واحد هائل من علاقات العلة والمعلول، وهكذا أصبح نطاق الحتمية عند نهاية القرن التاسع عشر يكاد يكون شاملا وعاما.

وفي هذه الأثناء ازداد الفلاسفة اهتمام بمشكلة العلية والحتمية، وأصبحوا يشعرون بدورهم بأن مفهوم الحتمية هذا هو المفهوم الرئيسي في التجربة البشرية باعتبار أن الطبيعة

[1]- عيد الحميد خطاب: مفهوم الحرية، بين الدين والفلسفة والعلم، المصدر السابق، ص ص 82-85.

البشرية حتى بخصائصها النوعية لا تنعزل عن الطبيعة ككل عام من المعلوم أنه قد كان هناك فلاسفة قبل ذلك بكثير أو قليل، قد احتجوا على النظر إلى إنسان بوصفه استثناء من المبدأ العلي والحتمي الشامل، ففي اليونان يعرف ديمقوريطس[1] المادي الذي مضى بالمذهب المادي الذي مضى بالمذهب الآلي إلى حده الأقصى، حين رأى أن كل شيء في الواقع إنما هو امتداد وحركة وحسب، ولم يستثن النفس الإنسانية،«وكان سبينوزا[2] في القرن عشر من أكبر المدافعين عن الحتمية وعن كون الإنسان غير مستثني من ذلك مهما ظهر له عكس ذلك»[3].

لكن مبدأ الحتمية، وما تبعه من آلية، وما صحبه من إمكانية للتنبؤ العلمي، ما لبث أن هوجم، ومن أوائل من هاجموه في النصف الثاني من القرن الماضي«أميل بوترو»[4] في كتاب له:«في إمكان قوانين الطبيعة» يرى فيه أن الحرية، لا الضرورة أو الحتمية، هي أساس الوجود، وفي الطبيعة لا يوجد إلا درجات من الحرية ولا يكفي الممكن لكي يتحقق الوجود حتما، ولا يمكن أن نستنتج الوجود من الممكن لأن الممكن هو المادة التي صنع منها الوجود، لكن الوجود إذا كان مردودا إلى الممكن يبقى مثاليا محضا، وللحصول على الوجود الواقعي لا بد من الإقرار بعنصر جديد ويسوق بوترو شواهد على عدم الحتمية في الطبيعة وعدم التناسب بين العلة والمعلول من ذلك أنه توجد أحوال تكفي فيها تغيرات لا قيمة لها، وغير مدركة في ذاتها من أجل أن تحدد نهائيا – بسلسلة من الحركات المضادة الآلية الخالصة – نتائج بالغة.

---

[1]- ديموقريطس: فيلسوف يوناني من المتأثرين بسقراط ولد في أبديرة باليونان عام 320ق.م-480ق.م من طلابه: أبقراط اهتم الميتافيزقياء، علم فلك، الرياضات: أسماء سعد الدين، من هو العالم ديمقوقريطس؟ المرسال 04.04.2016.

[2]- سبنوزا: فيلسوف هولندي من أهم الفلاسفة القرن 17 ولد في أمستردام 1632-1677 في لاهاي لغته المنية من مؤلفاته: الأخلاق، مبادئ الفلسفة الديكارتية، رسالة في اللاهون والسياسة، من باروخ سبتواز ويكيبديا، الموسوعة الحرة.

[3]- عبد الحميد خطاب: مفهوم الحرية بين الدين والفلسفة والعلم، مصدر سابق ص ص 108-111.

[4]- أميل بوترو(1845-1921)أستاذ السوربوتي يحتل مكانا متميز في فلسفة أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين من مؤلفاته: احتمالية قوانين الطبيعة. فكر القانون الطبيعي من تلاميذه هنري من: وراء محمود. حسين: أميل بوترو عن الدين وعلاقته بالعلم في الفلسفة المعاصرة، الحوار، موبايل، 42013/2، 16:13سا.

وهكذا يلخص بوترو إلى أنه لا يوجد تكافؤ كامل بين النظام الظواهر الفيزيائية بالمعنى الحقيقي، ونظام أحوالها الآلية، وقانون الواحدة لا يتأثر مقدما بقانون الأخرى والقوانين الفيزيائية والكيميائية الأبسط والأهم تعبر عن الروابط بين أشياء لا متجانسة.

فإن القوانين حسب بوترو ليست ضرورية ومهمتها أن تحررنا وتمكننا من إضافة علم نشيط فعال إلى التأمل النظري الذي انحصر فيه الأوائل.

وجاء كذلك "فيرنر هيزنبرغ"[1] « ذهب إلى إنكار الحتمية مذهبا أبعد من هذا وأفعل في إثارة الشكوك القوية من حولها، فقرر أن التجارب الطبيعية لا تتشابه على الإطلاق ولا تأتي تجربة منها وفاقا للتجربة الأخرى تماما الموافقة، ولوا تحدت الظروف والآلات، وسمى مذهبه هذا ب "اللاحتمية" لأنه ناقض فيه قول الحتميين كل المناقصة، وذلك صميم تركيب المادة، وهو تركيب الذرة وحركة الإشعاع»[2].

ويمكن تلخيص نتائج هيزنبرغ في اللاحتمية بما يلي:

1- كلما دق قياس موقع الجسم غيرت الدقة كمية حركته، أي سرعته.

2- كلما دق قياس كمية حركة الجسم التبس موقعه.

3- إذا يمتنع أن يقاس موقع الجسم وكمية حركته معا قياسا دقيقا.

وبذلك يتخلل مبدأ الحتمية الذي يمكن أن يسود عي عالم الكبائر، إن لم نقل إنه يتمتع تماما.

---

[1]- فير هنري ثبرغ: (1901-1976) ألماني الجنسية، فيزيائي نظري، أكاديمي، كاتب غير روائي، أستاذ جامعي من مؤلفاته: الجزء والكل والفلسفة والفيزياء والطبيعة في الفيزياء: من ويكيبديا الموسوعة الحرة.

[2]- عبد الحميد خطاب: مفهوم الحرية بين الدين والفلسفة والعلم، مصدر سابق ص ص 112-113.

وهكذا يستبين أنه بينما أنه كانت الفيزياء القديمة ترى أنها قادرة على إخضاع جميع الظواهر إلى قوانين دقيقة حاسمة، فإن الفيزياء الجديد لا تقوم لنا غير قوانين احتمال.

ثانيا: التقيد والإنسان

إن خضوع الإنسان للحتمية هو التقيد من الناحية النفسية، فالإنسان من الناحية الجسمانية مثلا، قدك لا يختلف عن الكائنات الحية الأخرى، خاصة تلك التي تقترب منه في سلم النشوء والارتقاء، إذ هو خاضع مثلها للتقيد والحتمية والواقع أنه يمكننا أن نميز بين معنيين مختلفين للحتمية والتقيد إذا تعلق الأمر بالإنسان .

إننا غالبا ما نفهم الحتمية بمعناها الواسع، فندل بها على كل نظرية فلسفية أو عملية ترى أن أعمال الإنسان تقيدها سوابقها، سواء أكانت هذه سوابق ميتافيزيائية، أو فيزيائية، أو نفسية أو اجتماعية.

إننا قد نفهم الحتمية والتقيد بمعنى أضيق شمولا ونعني به التقيد النفسي وعندئذ نضعه في مقابل التقيد الطبيعي،« والتقيد النفسي يعني حينذاك أن أعمال الإنسان مقيدة سيكولوجيا بالبواعث والدوافع والميول والرغبات والاستعدادات الفطرية، والعوامل اللاشعورية»[1].

فالمعنى الأول هو المعنى الذي تهتم نه الفلسفة باعتباره الأوسع والأشمل على حين يهتم علم النفس بالمعنى الثاني، كما أن القائلين بالحتمية العامة التي تشمل الواقع، ومن ضمنه الإنسان، كثيرا ما يتميزون فيما بينهم: فالمؤمنون منهم بالعناية الإلهية والقدر ينتهون إما إلى حتمية مقدرة أو إلى مقدورية والمعنيان واحد تقريبا، إذ يصب كلاهما في اعتبار العالم دائرة مقفلة من الحوادث يتصل بعضها ببعض اتصالا عليا بحتا لا دخل لاختيار الإنسان فيه، وأن كل ما يحدث من الحوادث في الطبيعة والمجتمع ما لإنسان قد قدر أزلا وأحصى عددا، كما لو كان نتيجة لعملية حسابية عظمى قام بها عقل حاسب، وليس ثمة وسيلة لتغيير هذا الاتجاه المقدر

[1]- عبد الحميد خطاب: مفهوم الحرية بين الدين والفلسفة والعلم، مصدر سابق، ص ص199-120.

للحوادث، فعندما يأتي الوقت سيحدث لا محالة ما ينبغي أن يحدث، غير أن نظرية الجبر الإلهي تجعل الله، ولا شيء غيره، هو السبب هذه الحتمية والتقيد و التحديد، وذلك أن مصير الإنسان وأفعاله قد حددها الله من قبل بعلمه الأزلي السابق، وقدرته الكلية، ومشيئته المطلقة، أنه يتنبأ بعلمه بأفعال البشر جميعا، وما يتنبأ به الله لا بد له من أن يقع ويحدث، والإنسان متى كان حرا كان مستقلا عن الله، ومتى استقل الإنسان عن الله، لم يعد الله إلها!

وكنموذج لهذا الاتجاه: فرقة الجبرية المسماة في التراث الإسلامي بـــ: الجهمية[1]وكذلك اتجاه الحتمية القدرية أو المقدر عند البابليين الذين رأوا أن الأحداث والمصائر متعلقة بالنجوم وحركاتها.

والحقيقة أن الإنسان قد يخضع لأنوع مختلفة من التقيد، فكما أن هناك تقيدا طبيعيا أو نفسيا أو قدريا(دينيا أو ميتافزيائيا) فكذلك هناك تقيد اجتماعي ذلك أن البيئة الاجتماعية تؤثر في الإنسان مثل البيئة الطبيعية، إذ أن قراراته التي تبدو أكثر القرارات صلة بشخصية هي قرارات قد حددتها إلى حد كبير بيئته الاجتماعية، فاشتراك الأفراد الذين ينتمون إلى جماعة واحد في أفكارهم وعواطفهم وحيواتهم، يبين بوضوح تأثير الجماعة في حياة الفرد مما يدل على تقيد اجتماعي يخضع له الإنسان ويكون بأن ويكون بمثابة جبرية اجتماعية وفي مقابل ذلك كله نجد اللاحتمية التي تتضمن القول بأن الارتباط بين الأحداث في الواقع ليس ضروريا، وإنما هو«احتمالي»،«إحصائي» كما بينته معطيات علوم الفيزياء الحديثة، وإذا كان هذا في الطبيعة والواقع الأمم، فهو لا بد من أن يكون ذا دلالة كبيرة على وجود«اللاتقيد»في الطبيعة الإنسانية.

وبذلك يتضمن«اللاتقيد»و«اللاحتمية» القول بالحرية، لأننا حينما ننتقل من الطبيعة إلى الإنسان يؤكد لنا هذا الإنتقال كما ترى اللاحتمية العلمية أن القوانين الميكانيكية أو الفيزيائية الكيماوية هذه، ولو في مظهرها الحتمي الذي تراجع أمام المعطيات الجديدة للفيزياء الحديثة لا

[1]– الجهمية: هي فرقة كلامية تنتسب إلى الإسلام، ظهرت في الربع الأول من القرن الهجري الثاني مؤسسها الجهم بن صفوان الترميذي وهو من الجبرية الخالصة.

تسري على طبيعة الإنسان ولا تفسرها، لأنه حتى لو كانت لدينا معرفة شاملة بماضي الفرد وشخصيته، وجمع العوامل المتعلقة بموقفه الراهن، كمعرفة المنبهات التي يستجيب لها، مثلا فسيظل من المستحيل التنبؤ بالاختيار الذي سيقوم به في أي وقت معين، وبعبارة أخرى، فليس جهلنا وحده هو الذي يجعلنا نصف سلوك الشخص بأنه لا يمكن التنبؤ به، بل إن سلوك الإنسان يظل أصلا بمنأى عن أي تكهن، لسبب بسيط، هو أن الحوادث التي يمكن التنبؤ بها هي تلك التي يكون لها أساس علي فحسب، فإذا كنا جاهلين بالأسباب والعلل، أو لم تكن هناك أسباب بالمعنى المألوف لهذا اللفظ، فمن الواضح عندئذ، أن التنبؤ يكون مضيعة لا طائل وراءه.

ويرى اللاحتميون أن الفرد لا يستطيع فقط أن يختار بلا سبب، أي أن يتخذ قرارات لا صلة لها بقراراته السابقة، أو بأي عامل في تجربته الماضية، بل أنه يستطيع أيضا أن يستهل اتجاهات سلوكية تمثل جديدا أصيلا في نمط الحياة.

المبحث الثالث: مشكلة الحرية في الفلسفة الدينية:

مشكلة الحرية قديمة قدم الإنسان وبالإمكان معالجتها من الجانب الديني لما تجسد هذا الموضوع في مختلف الديانات بما فيها المسيحية الإسلامية وعليه: فيما تتمثل مشكلة الحرية الدينية؟

أ- الحرية في الفلسفة المسيحية:

من أبرز الفلسفات الدينية اليهودية والمسيحية والإسلامية، يرتبط مفهوم الحرية ارتباطا وثيقا بفكرتي الجبر والاختيار في تلك الفلسفات، فهل الإنسان مخير أم أنه مسير، هل هو حر مختار وأن جميع أفعاله وتصرفاته ترجع إلى إرادته أم أنه مجبر فلا يكون الفعل الصادر عن إرادته، فيما يتعلق باليهودية لا نكاد نعلم وجه الدقة موقفا لها من مشكلة الحرية قبل ظهور الإسلام، بل لم يكن لليهود فكر فلسفي يمكن التعويل عليه قبل احتكاكهم واتصالهم بمفكري الإسلام أما في المسحية فالإنسان قبل المسيح ليس حرا أو مختارا بل هو كذلك بعد مجيء

المسيح وصلبه وقتله، فالإنسان في المسيحية لن يستطيع أن يخلص نفسه من المعاصي مهما حول دفعها وذلك لأنه تحمل وزر آدم وخطيئته الكبرى في عصيانه لأمر ربه، فالابن قد ورث ذنب أبيه فلا بد له من وجود قوة تحرره من هذه العبودية وترفع عن كاهله ذلك الحمل الثقيل الذي يكاد يؤدي بحياته،«وهذا تحاول المسيحية أن تجعل من قضية الصلب نقطة انطلاق وتحول في مصير الإنسانية جمعاء، فقد تحمل الصلب والقتل فداء للبشرية فيسوع عندهم هو الملخص والمنقذ وهو النعمة والفداء، ولقد أولى بعض فلاسفة المسيحية اهتماما كبير بمشكلة الحرية، فيؤكد القديس أو غسطين حرية الإرادة الإنسانية ويعرفها بأنها القدرة على قبول تصورها أو رفضه وإن كان يذهب إلى أن هذه الحرية لا يمكن البرهنة عليها ولا يقوم هذا حجة على إنكار الحرية لأن إنكارها يتم بفصل فعل ممكن حر أيضا، فالإنسان رب أفعاله لا يخضع لقدر أعمى ولا لتأثير النجوم»[1]، ولا تنفصل الحرية عن الإرادة ولا تفهم بدورها عند القديس أوغسطين، فالإنسان حر ويؤكد ذلك الكتب المقدسة ووجود الثواب والعقاب في حياة الآخرة ومسؤولية الإنسان عن طاعته أو عصيانه للتعليم المقدسة.

ويؤكد«أوغسطين على ضرورة النعمة لخلاص وتبدأ بالإيمان وأنها اختيار من الله من يشاء، ولعل مناقشة القديس أوغسطين لمشكلة الحرية في علاقتها بالنعمة فيها مواجهة ومعارضة شديدة للبدعة التي أذعها الراهب "بيلاج" من أن الإنسان وحده يستطيع أن يريد الخير ويعلمه بمفرده».

أما القديس أنسلم فقد حدد الحرية بأنها القدرة التي تعطي أن يشتهي المرء فعل ما يريد ولذلك فإن الإرادة بمعنى ما من المعاني هي نوع من القدرة، إنها القدرة المرء على أن يريد وبمقدار صلاحيتها للإرادة، بمقدار ما تحقق نفسها بشكل كامل، الإنسان حر وقادر على ارتكاب الإثم أو الخطيئة والإنسان يخطئ بواسطة قدرته على الخطأ، لكن هذه القدرة ليست جزءا من حريته الحقيقية التي هي حرية عدم الوقوع في الخطيئة أو هي الحرية التي تحررنا من

[1]- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، دار المعارف، مصر، ط، ، ص 41.

الخطيئة، حيث لا نكون عبيد الخطيئة وقد ذهب القديس توما الأكويني إلى أن أفعالها إنما تصدر عن إرادة إنسانية حرة وإن كان يرى أن الله هو مصدر هذه الأفعال وبذلك يحمل الإنسان مسؤولية أفعاله لأن الله يخلق الإرادة بحيث تكون في طبيعتها متجهة على نحو معين ثم يتركها لتختار من تلقاء نفسها . وبدون الحرية لا توجد أخلاق , لكن ذلك لا يعني ان ماهية الحرية تتضمن أي عنصر أخلاقي , فمادامت الإرادة تستطيع باستمرار أن تختار فهي تستطيع باستمرار أن تختار فهي تستطيع أن تختار الخير والشر ,وحسن اختيار, هو في أن معا من الناحية السيكولوجية غير محتوم, ومن الناحية الأخلاقية غير مكترث.

ب- الحرية في الفلسفة الإسلامية :

1- حرية الإرادة (الجبر و الاختيار) في الفكر الفلسفي الإسلامي :

حظية مشكلة الحرية باهتمام مفكري الإسلام إذ تعتبر من أولى المشاكل العقلية التي استوقف المسلمين واحتدم حولها الجدل و النقاش وأضحت من الموضوعات الهامة في الدراسات الإسلامية بصفة عامة ولدى المتكلمين بصفة خاصة وان عبر عنها بأسماء مختلفة منها " خلق الأفعال"و " الاستطاعة " و " الجبر والاختيار " و "القضاء والقدر" . « موضوع الحرية عالجه المتكلمون وتناوله الفلاسفة والمتصوفة والفقهاء والمشرعون ليقيموا عليه دعائم الجزاء والمسؤولية وأنواع القصاص والعقوبة»[1].

هذا ولقد كانت مشكلة الجبر و الاختيار من المشكلات التي ثار الجدل حولها على عهد بني أمية فأنقسم المسلمون بصددها إلى فريقين هما :

[1]- إبراهيم مذكور: في الفلسفة الإسلامية ,منهج وتطبيقه ، ج 2 ، دار المعارف، مصر ،ص ص 90 ، 91.

– القدرين : « هم أصحاب القول بالاختيار ، يقولون بحرية الإرادة فالإنسان في نضرهم حر في اختيار أفعاله وقد أجمعت كتب العقائد الإسلامية على أن معبدا الجهني هو أول من تكلم في القدر من المسلمين »[1].

وهو أول من أعلن نظرية العدل المعتزلية في العالم الإسلامي كما كان أول من نادى بحرية الإرادة الإنسانية ، فضلا عن دعوته إلى نظرية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومن القائلين بالقدر أيضا، غيلان الدمشقي الشهيد الثالث لمذهب الإرادة الحرة والمثل الأعلى للدفاع عن عقيدته والثبات عليها في وجه بني أمية .

وله رأي في فكرة الاستطاعة وهي القدرة على الفعل وأنها لكي تتحقق ينبغي ان يتحقق فيها السلامة وصحة الجوارح وتخليتها من الآفات .

وقد نسب إلى غيلان الدمشقي قوله بالإرجاء ، وزكم آن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ولا يتفاضل الناس فيه.

– الجبريون: ويذهبون إلى أن أفعال العباد مقدرة أزلا وأنها تصدر عن إرادة الله دون تدخل من البعد، ويمثل الجبرية الهم بن صفوان الذي أشتهر بقوة الحجة وفصاحة اللسان،«قال بالجبر وعرفه به وأسس فرقة الجهمية التي عمرت طويلا»[2]فالإنسان عنده مجبور في أفعاله مقصودة فلا قدرة له ولا اختيار وهو كالريشة المعلقة في الهواء إذا تحرك تحركت وإذا سكن سكنت وإن الله هو الذي قدر عليه أفعاله، لا قدرة له، ولا إرادة، ولا اختيار، وإنما يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات، وينسب إليه الأفعال مجازا، كما ينسب إلى الجمادات والثواب والعقاب جبر، كما أن الأفعال جبر وإذا ثبت الجبر فالتكليف جبر.

2– حرية الإرادة عند المعتزلة:

[1]– محمد علي أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، دار المعرفة الجامعية ،1992 ، ص 145

[2]– إبراهيم مذكور: في الفلسفة الإسلامية، منهج وتطبيقه، المرجع السابق، ص 100.

ناصرت المعتزلة الحرية، فإنسان عندهم خالق لأفعاله قادر على فعلها أو على تركها وفعل غيرها، وربطوا فكرة الحرية بأصل العدل ذلك تتنافى مع أن يكون المرء مسؤولا عما لا يفعل، أو أن يحاسب عما يريد، ثم توسعوا في فكرة العدالة وفصلوا القول فيها وفرعوا عنها نظريتين كبيرتين هما: «نظرية الصلاح والأصلح، ونظرية الحسن والقبح فالله أوجد القدرة في الإنسان وهي الطاقة التي تنتج الأفعال الإنسانية أو ما يسمى بالاستطاعة»[1] والاستطاعة أو القدرة الإنسانية هي التي تعمل وهي قدرة عامة، أما القدرة الإلهية فيه قدرة خاصة لا تؤثر في القبح والشرور لأن صدور هذه عنه، إما سفه إن كان عالما بها، إما الجهل لم يكن عالما بها وكلا الاثنين على الله محال إن عمل الإنسان في نفسه هو حركة السكون، طاعة أو عصيان وكل هذه الاعتبارات تعرض للفعل الإنساني والله منزه عن هذه الاعتبارات.

هذا وقد استدلت المعتزلة في تقريرهم لحرية الإرادة على أدلة عقلية وأخرى سمعية، أما الأدلة العقلية فأنها تقوم على ما يلزم من إنكار هذه الحرية من تعارض مع العدل الإلهي إذ لو كان الظلم والفساد من قضاء الله لا تصف الله بذلك ولا يصدر الشر والقبح إلا عن سفه او جهل وذلك غير جائز على الله ولو كان الإنسان مجبرا لزم أن يكون الكافر والفاسق مطيعين لله ولا ستوى الكفر مع الإيمان والصلاح مع الفساد، وللزم أن يكون الأنبياء مخالفين لمراد الله لأنهم ينهون عما قدر الله أن يكون،«ولو كان الإنسان مجبرا لما كان هناك وجه لنزول الشرائع وبعثة الأنبياء إذا الكفر واقع لا محالة، والإيمان حاصل من المؤمنين بعث الأنبياء أم لم تبعث، نزلت الشرائع أم لم تنزل ولو كان الكافر مجبرا على كفره لكان أمره بالإيمان تكليفا له بما لا يطاق»[2].

---

[1]– علي سامي النشار : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام،ج1، دار المعارف، مصر، 1988.ص344

[2]– احمد صبحي: في علم الكلام، دراسة فلسفة في أصول الدين،ج1، دار الكتب الجامعية.ط2.1985.ص ص157.159

أما الأدلة السمعية فقد استندوا إلى آيات كثيرة منها«فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر»(الكهف29)[1] وهذه الآية تقرر حرية الإرادة صراحة، وهناك أمثلة أخرى لآيات فيها ذم الكفر والمعاصي ومدح الإيمان والعمل الصلاح وذلك«في قوله تعالى:" فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون"(آل عمران120)»، وآيات آخري تشير إلى طلب العفو الذي يتضمن مسؤولية الإنسان واعترافه بذنبه وذلك في قوله تعالى:«ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئتنا وتوفنا مع الأبرار»(آل عمران)وهناك آيات تدل على الحساب في الآخرة وفقا للعمل كما في قوله تعالى:«وإنما توفون أجوركم يوم القيامة»(آل عمران).

هذا وقد جعل المعتزلة حرية الإرادة شاملة لكثير من مظاهر حياة الإنسان فإن كل الرزق من خلق الله، فالله لا يرزق الحرام ولا يمتلك الحرام، فإن اغتصب أمرؤ مال يتيم أكل ما رزق الله غيره، ولم يرزقه إياه، فالله يرزق الحلال، أما الحرام فيكسبه المعاصي بنفسه، ولا يقال لقاطع الطريق أنه بمشيئة الله كذلك لا يقال إن الله هو مسعر السلع، وإنما السعر فعل الإنسان نتيجة اتفاق بين البائع والمشتري وذلك حتى لا يحبس التجار السلع عن الناس لزيادة السعر وينسبون الغلاء إلى الله، والله خلق العنب ولكن الإنسان هو الذي صنع الخمر.

«نخلص مما تقدم إلى أن المعتزلة يقلون بحرية الإرادة، فالعباد خالقون لأفعالهم على الحقيقة ومخترعون لها، وليس لله في أفعال العباد المكتسبة صنع ولا تقدير لا بإيجاد ولا بنفي أما بالنسبة للأفعال المتولدة فإنها تضاف على سبيل المجاز ولا يحاسب عليها إذا كان لا يستهدف الشر أو الخطأ»[2]

وينتهي المعتزلة إلى أن القول بحرية الفعل الإنساني يبرر التكليف الشرعي والوعد والوعيد وإرسال الرسل ويبقى الظلم على الله.

---

[1]– سورة الكهف: الآية 29، ص 297.

[2]– أحمد صبحي: في علم الكلام، دراسة فلسفة في أصول الدين، مرجع سابق. ص ص 120،122.

3- الماتريدية وحرية الإرادة:

الماتريدية من المذاهب المدافعة عن العقيدة أهل السنة والجماعة مؤسسها (الماتريدي) «انتقد الماتريدي وجهات نظر المسلمين من جبرية وقدرية بصدد حرية الإرادة الإنسانية وأشار إلى ما فيها من نقص وضعف، حيث رأى كذلك أن الإنسان فاعل مختار على الحقيقة وأنه فاعل كاسب، وأفعال الإنسان إن كانت كسبا له فهي مخلوقة الله أيضا، إذن الفعل الإنساني موزع بين الرب والعبد، يخلقه الله ويكسبه العبد وهذا منصب على ما يسمى بالأفعال الاختيارية أما الأفعال الإظطرارية فمردها إلى الله وحده»[1]

وهذا رد صريح على المعتزلة القائلين بمنطق الحرية أي حرية الفعل الإنساني، وأيضا رد على الأشاعرة الذين رفضوا نسبة الاستطاعة إلى الإنسان واكتفوا بنسبة الكسب إليه فحسب فكان الماتريدي يفرق بين نوعين من الاستطاعة: استطاعة إلهية أي قدرة الله على الفعل واستطاعة إنسانية أي قدرة الإنسان على الفعل.

4- موقف الصوفية من مسألة حرية الإرادة:

يجمع الصوفية على أن الله خالق لأفعال العباد كما هو خالق لأعيانهم، وأن كل ما يفعلونه من خير وشر فبقضاء الله وقدرته وإرادته ومشيئته،«فالله هو المريد في الحقيقة لكل شيء ولابد للعبد أن يتخلى عن إرادته لكي يترك كل شيء لله، وقدرة العبد هي ما يسمى بالاستطاعة وقد حاول الصوفية أن يشرحوا فكرة القضاء والقدر ففرقوا بين مشيئة الله وإراداته والمشيئة مرتبة تلي العلم والإرادة سابقة على القدرة المؤثرة وهما معا علنيتان، بالمشيئة يتحدد القضاء، وبالقدر يظهر القدر وعلم الله محيط بكل شيء، وأحكامه وليدة مشيئة وهي عرضة للمحو والإثبات»[2].

---

[1]- محمد علي أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، مرجع سابق، ص 204.

[2]- إبراهيم مذكور: في الفلسفة الإسلامية: منهج وتطبيقه، مرجع، ص 141.

فإننا نستشف من موقف الصوفية ميلا إلى الحرية والتي يعنون بها التحرر أو التخلص من رق الشهوات وتطهير النفس من سائر الأهواء، إذ أنها الإعراض عن الكل والإقبال على من له الكل، فإن مقام الحرية عزيز عندهم ولا يرقى إليه إلا القليل.

تعتبر مشكلة الحرية من المشكلات التي احتضنها القرآن الكريم، لنلاحظ أن القرآن الكريم يتضمن في مسألة الحرية إشارات مختلفة، لكنها إشارات تحوي في مجملها مضمونا يمكن القول أنه إشكالي، لأنه يتضمن من معالم التعارض ما جعل مفكرا إسلاميا كبيرا، وقاضيا شرعيا شهيرا كأبي الوليد بن رشد يعد هذه المسألة من أعوص المسائل الشرعية، وهذا أنها من متشابه القرآن، لا من محكمه وهذا ما جعل مستشرق النمساوي جولد زهير ينتهي إلى القول:«لقد أمكن لنا أن نثبت أن القرآن يمكن أن يتخذ سندا لأشد وجهات النظر تعارضا في مسألة من أهم المسائل الأساسية في الخلاق» ويقصد بذلك مسألة الحرية.

من الإشارات والآيات تؤكد فكرة الحرية في القرآن الكريم قوله تعالى:

«"وما ربك بظلم للعبد"».(فصلت:46)[1]

«"وما الله يريد ظلما للعباد"».(غافر:31)[2]

«"إن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"»(الأنفال:53)[3].

ومن المعلوم أن القوم لو لم يكونوا أحرار لما انتظر منهم تغيير أنفسهم وقوله تعالى أيضا: «"وما تجزون إلا بما كنتم تعملون"»(الصافات:39)[4]، «ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا

[1]- سورة فصلت، الآية 46، 481.

[2]- سورة غافر، الآية 31، ص 470.

[3]- سورة الأنفال، الآية، 53، ص 184.

[4]- سورة الصافات، الآية 39، ص 447.

وترحمنا لنكونن من الخاسرين»(الأعراف: 23).[1]

«ربي إني ظلمت نفسي»(النمل:44).[2]

«وما منع الناس أن يؤمنوا إذا جاءهم الهدى»(الإسراء: 94)[3]

«كل امرئ بما كسب رهين»(الطور:21)[4]

«وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم»(إبراهيم:22)[5]

«قل كل يعمل على شاكلته»(الإسراء:84)[6]

«وقل الحق من ربكم من شاء فليؤمن من يشاء فليكفر»(الكهف:29)[7]

«وأما ثمود فهديناهم فاستجبوا العمى على الهدى»(فصلت: 18)[8]

«وإذن فالله بموجب هذه الإشارات، يهدي الناس سواء السبيل، لكن الناس بإرادتهم وحدها واستجابتهم الخاصة لهذه المؤثر أو ذاك، إما يسيروا خاضعين في هذه الطريق وإما أن يتنكبوه بعناد، فيكون كل ذلك كسبا لهم عن حرية واختيار دون قسر ولا جبر»[9]

---

[1]- سورة الأعراف، الآية 23، ص 153.

[2]- سورة النمل، الآية 44، ص 380.

[3]- سورة الإسراء، الآية 94،ص 291.

[4]- سورة الطور، الآية 21، ص 524.

[5]- سورة إبراهيم، الآية 22، ص 258.

[6]- سورة الإسراء، الآية 84، ص 290.

[7]- سورة الكهف، الآية 29، ص 297.

[8]- سورة فصلت، الآية 18، 478.

[9]- عبد الحميد خطاب: مفهوم الحرية بين الدين والفلسفة والعلم، المصدر السابق، ص ص 31-32.

الانفصل الثاني

ايريك فروم

الفصل الثاني : ايريك فروم

إن تزايد الدراسات التي تدور حول فروم لهي شهادة على النقاش العلمي المستمر حول أفكاره واكتشافاته لتحديد خلفياته العلمية و الفكرية ة الفلسفية و ذلك عن طريق تحديد أبرز آرائه في مختلف التخصصات في حين أن هذا المجال الواسع يعكس الأفاق التي تعاملت معها كتابات و آراء فروم ، فقبل أن نطرح نتجه الفلسفي علينا أن نرسم مقتضية عن حياته و سوابقه الفكرية و الفلسفية .

فمن هو اريك فروم ؟ و ما هي التحولات الفكرية التي عاشها على امتدادات مختلف من الزمن ؟ وفيما يتمثل منهجه ؟ .

المبحث الأول : التعريف بالفيلسوف ايريك فروم :

– إن الفيلسوف كغيره من الفلاسفة مر بمراحل في حياته ساهمت هذه المراحل في تكوينه الفلسفي .

أ. **نشأته** ايريك بيتشاس فروم مدينة فرانكفورت الألمانية سنة 23 مارس 1900 حيث كان الولد الوحيد لوالدين من اليهود ، اللذان كانا يودان أن يكون " حاخاما "[1] كما وصف فروم والديه بأنهما يعانيان من حالة شديدة من العصاب كما أشار إلى نفسه ربما كان ولدا عصابيا .

ب. **مدى تأثره ببعض الفلسفات المعاصرة :** من أهم ما يميز سيرة فروم الذاتية المؤثرة في بناء نظريته هي ماركسيته و خلفيته في علم الاجتماع و النفس إضافة إلى وضعه الاقتصادي خلال الحربين العالميتين في أوروبا هي أهم ما يميز سيرته ، فإن فروم باعتبار مفكر إنساني يهمه كثيرا أن يعرف ويمارس معرفته بلون من الجرأة الفلسفة " انه فيلسوف يترك انطباعا لدى قارئه بأنه ممثل النداء الحياة التي احتلها منطق الخوف و الزيف و الموت

[1]– حاخاما : بمعنى الرباني في اليهودية و يسمى الحبر و الراب و حاخام ، وهو زعيم ديني وكلمة بالعربية ترجع إلى كلمة العبرية DOH أي "الحكيم" و هي اللقب الذي أطلق على زعماء اليهود من البلدان العربية و الإسلامية ، ويعني بالعبرية القديمة 'سيد' أو 'معلم' من حاخام <https://ar.wikipedia.org>wiki ويكيبديا الموسوعة الحر .

حيث تقوم فلسفته على التلاقي بين الشخصين وسبل علاج الحالة المشخصة على المستوى النفسي و الاجتماعي من جانب و على المستوى الحضاري من جانب أخر "[1] .

ج. **تعليمه** : درس فروم العهد القديم بشكل مكثف حيث أعجب بشكل خاص بالأنبياء إشيعا و عاموس يشوع لأنهم وعدوا بالسلام الشامل للعالم ، ثم درس في شبابه التلمود على يد الحاخام جاي هو روفيتز و بعد ذلك في أيام دراسته الجامعية تلقى المزيد من التعليم على أيدي سلمان ربنكوف في هيد لبرغ و نحميا نوبل ولود فيغ كرواس في فرانكفورت و كان تأثير هؤلاء المعلمين عليه عظيما فقد كان لربنكوف توجه اشتراكي أما نوبل فكان صوفيا وروحانيا وكانت هذه التوجهات حاضرة كمواضيع لكتابات فروم ومجالات اهتمامه.

كان حادث انتحار صديقة العائلة تبلغ العشرين من عمرها كان سبب انتحارها رغبتها في أن تدفن بجانب أبيها المتوفي حديثا والذي كانت تكن له حبا مفرطا , هي التي ذكر فروم أنها تجربة طفولته دفعته للاهتمام بسيغموند فرويد والتحليل النفسي.

كذلك ربما توجد علاقة بين هذه الحادثة التي حصلت حين كان فروم في الثانية عشرة من عمر هو عملية اعادة التفسير التي أجراها لعقدةاوديب وكذلك لشكه العميق في جميع العلاقات غير العقلانية والتكافلية القائمة على الأتكالية وكذلك أطروحته القائلة بوجود مشروعين ممكنين للحياة – المشروع البيوفيلي أو المنتج المحب للحياة والمشروع النيكروفيلي أو غير المنتج والكاره للحياة.

لكن تعاطف فروم مع الأنبياء ورؤاهم الخلاصية حول التعايش المتناغم بين جميع الأمة اهتز حتى النخاع جراء الحرب العالمية الأولى ، إذ جعلته قطائع هده الحرب يقد ثقته بشكل متزايد بكل المبادئ الرسمية و التنبؤات المنخطرسة حوا الانتصارات القومية حين قال " انتهت الحرب العالمية الأول سنة 1918 كنت شابا شديدا الاضطراب ، إذا استحوذت على تساؤلات جول كيف كان من الممكن للحرب أن تحصل ، و كانت أمنيتي أن أفهم لا عقلانية

[1]– https :www.abjjad.com>book> ويكيبيديا الموسوعة الحرة ،2017/04/03 1:12 سا .

السلوكيات الإنسانية الجماعية مع رغبة عارمة في أن يسود السلام حتى يتحقق التفاهم العالمي ، كذلك قد نما في داخلي شك عميق بكل الأيديولوجيا و الإعلانات الرسمية وامتلاء ذهني بقناعة أن ما بين الجميع على واحد أن يشك"[1] .

بعد حصول فروم على شهادة الأبيتورب ، انتقل إلى مدينة هايدليبرغ حيث بدأ القانون ، قبل أن ينتقل إلى السوسيولوجيا ليصبح التلميذ المباشر للسوسيولوجيا الألماني المشهور ألفرد فيبر دون أن ينقطع عن الدراسة التلمود عند الربانين رينكو ،" حصل فروم على الدكتورة في الفلسفة ثم تفرغ للتحليل النفسي على يد المحللة النفسية الألمانية المعروفة فريدا رايخمان و بعدها على يد فيلهيلم فيتينبيرغ بمدينة ميونيخ"[2] اهتم بدراسة أفكار كل من ماركس و فرويد إذ درس نظريات كل منهما و يعود السيد لهذا الاهتمام إلى ظرف خاص عاش فيه فروم ، وهو عيشة هيستريا الحرب قبل نشوب الحرب الكونية الأولى و هو صبي دون الرابعة عشرة .

تزوج فروم سنة 1929 م بأستاذته رايخمان ، وخرج من نفس السنة من الدين اليهودي لاعتبارات شخصية ، وكان فروم من بين مؤسسي المعهد الألماني الجنوبي للتحليل النفسي الذي رأي النور سنة 1929 م بمدينة فرانكفورت ، ولكن انتهي المطاف به إلى عزله من المدرسة على الرغم من العمل فيها مدى حياة الذي وقعه معها ،" و في ستة 1931 م أصيب بمرض رئوي ، وانفصل عن زوجته لكي يستقر بمدينة دوفوس السويسرية قصد العلاج لحدود سنة 1933 م "[3] و هي السنة التي ربطته فيها علاقة غرامية بالمحللة النفسية كرين هوريني ، و في هذه السنة اضطر إلى مغادرة ألمانيا بعد وصول النازية للحكم فيها ، وفي نفس السنة كذلك قام بإعادة النظر في نظرية الغرائز الفرويدية ليعوضها بنظرية العلاقة

---

[1] – cf.e.fromm , beyomd the chaims of .iii usion (1962 a) ,p9 2017/02/19 06:20 سا .

[2] –ايريك فروم : ما وراء الأوهام ،تر : صلاح حاتم ، دار الحوار للنشر و التوزيع سوريا ، ط1 ، ج 1 ، 1994 ، ص7.

[3] – ايريك فروم : الانسان المستلب و افاق تحرره ، تر : حميد لشهب ، شركة نداكوم للطباعة و النشر ، الرباط، (د .ط) 2003 ، ص 5،6 .

المبحث الثاني : مصادر فكره و أعماله

إن خلفية المنطق العلمي الشخصي لأريك فروم لا تختلف كثيرا عن منطق الكثير من المفكرون في العالم العربي : كطفل في عائلة يهودية عاش فروم بين تقاليد و الحداثة و حاول تحديد هويته الاجتماعية في بدية الأمر طبقا للتقليد الديني على حساب الحداثة ، وعلى الرغم أنه خرج من الدين اليهودي في ربيعه السادس و العشرون و اهتم بالفكر العلمي التنوير للحداثة ، فكانت بواعث فكره :

1-الجذور العلمية : لقد كان معلمو فروم و عائلته ينتمون إلى اليهودية و هدا لم ينتج في فروم خلفية تقليد سلطوية ، بل كان تعبير عن الإصلاح اليهودي الليبرالي الذي كان يريد الاندماج في المجتمع الرأسمالي و التضحية بنمط الحياة متأثر بما ورث عن اليهودية منذ قرون و يتأسس هذا النمط المعيشي على الهوية خاصة التي لا تظهر في الوسط الذي يعيش فيه ، لكنها ترسم حدودا بنها و بين الغالبية المجتمع التي تنتج الإدراك الإنساني المعافي لروح العصر ، فالانصهار في المعطى المجتمعي لا يضمن المعاش الشخصي و الهوية و لكن ما يضمن ذلك هو نمط العيش يعبر فيه بوضوح عن السلوك المورث عن الدين بما أن نفس التقليد الديني هو الذي يؤدي إلى كل ميادين الحياة ، فإن كل منافسة لأنواع آخري الايتوس عند نفس الشخص و المعتنقين للديانة تكون غائبة و تمنع المشاركة في بناء نمط حياة مشترك قائم على التقليد الديني أحسن سلاح للفرد و الجماعة التي يعيش فيها من أجل العيش هويته الذاتية ، لذلك لا بد من رفض أنماط الحياة التي تقترحها الليبرالية و مجتمع التنافس ." من همنا يمكن القول أن اليهودية التي ترب فيها فروم تتميز بدفعها عن فكرة المحافظة على هوية الفراد الأصلية و وحدة الدين و الاحتراس من عدم الاختلاط بأنماط

آخري من الحياة الاجتماعية لأنها تطمس الهوية الفردية و تعمل على إذابتها فيما هو جماعي"[1] .

كما أن ايريك فروم درس كغيره من الدارسين في أماكن مختلفة و متعددة ، فدرس في ثلاثة محطات : في الهجرة اليهودية ، وفي دور القانون اليهودي و في تضمن الأقليات اليهودية فعظمة المحطة الأول تتمثل في كون اليهودية و على الرغم من فقدان الأرض و اللغة الدنيوية الخاصة بهم ، و رغم غياب أي مؤسسة دينية فقد استطاعوا الاستمرار في الحياة على شكل مجموعات يوحدها الدم و القدر ، وهذا بفضل القانون اليهودي ، وهكذا عاش اليهود و بنا عالمه الخاص به في عالم غريب عنه تماما ،و قد لاحظ فروم أن نمط عيش المجموعة ما مهما غير في ظروفها الاجتماعية و الثقافية...فإن أشكال الايتوس تلعب دورهم في الحفاظ على التحام هذه المجموعات ، وقد استطاع كشف عن هذا بمساعدة التحليل النفسي فرويد و بالتالي توصل إلى الكشف عن الرابط بين نمط عيش ما و أشكال الايتوس بدأ المنعطف المهم في تطوير فكر فروم الذي قاده إلى التحليل النفسي بالتقائه مع فريدا ريخمان التي أصبحت فيما بعد زوجته و هي التي عرفته بالتحليل النفسي الفرويدي و شجعته على دراسة هذا التخصص الجديد ، وقد عبر فروم عن أهمية فرويد بالنسبة له في حوار له سنة 1980 قبل وفاته قائلا : " لقد فتح لي فرويد عالما جديدا لا، ألا و هو عالم اللاوعي فقد علمني بأن ما نعيه ما هو إلا جزء صغير وقد ميز بين نوعين من الاوعي :ما يسمى قبل الوعي ،و الاوعي في معنى كبت تحول قوة داخلية من عدم وصوله الى مستوى الوعي [2] وهناك الكثير من القوى التي تحدد سلوكنا ولا نكون مراعين بها الا جزئيا اولا نكون مراعين بها الطلاق.

---

[1]-ايريك فروم : الانسان المستلب و آفاق تحرره ، تر : حميد لشهب ، شركة لداركم للطباعة و النشر ، الرباط ،(د،ط) ،2003 ، ص 24-25 .

[2]-ايريك فروم : الإنسان المستلب و آفاق تحرره ، المرجع السابق ، ص 26 ،38 .

وما شغل فروم بعمق منذ تعرفه على التحليل النفسي إلى أن مات ،هو اللاوعي المجتمعي وماذا يلحم بطريقة لا حركية أناسا يتقاسمون نفس العيش في مجموعة اجتماعية معنية؟و ما هي الدوافع أو خصائص الطبع التي تسمح بالتفكير والشعور والسلوك بنفس الطريقة؟وقد أصبح ذلك اهتمام فروم اهتماما اجتماعيا نفسيا ،وتوصل إلى إن ما يلحم المجتمع هي القوى النفسية اللاحراكية ،إذا كيف تتكون هذه الدوافع؟ هل هي غريزية، كما افترض فرويد ؟ أم أنها تظهر عندما تستبط من جراء اضطرارات اقتصاد متطلبات الحياة المشتركة بطريقة تؤدي بالناس إلى ممارسة ما ضروريات الاقتصاد و الحياة المجتمعية عن طوعية و بدوافع شخصية و بنشاط و مثابرة عكس فرويد الذي يرى أن الدوافع غريزية ،فإن فروم يشرح تلك الدوافع و بنفس الدوافع و بذلك هي ناتجة عن المجتمع ، فقد توصل فهم خاص للفرد و أن ما يحرك الناس ليست فقط مجرد إكراهات خارجية و دوافع بيولوجية ، لكن المحددات السيكولوجية الناتجة عن تلك التغيرات ، و منذ 1929 ابتعد فروم عما كان معتاد عليه في السوسيولوجيا و التحليل النفسي .

"ومن أهم المؤثرات كذلك في فكر فروم من خلال مناقشة الظروف السائدة في عصره و السيمات العامة لفكره نتطرق إلى الواقع السياسي بما أن فروم و لد في بداية القرن العشرين لذلك فقد حمل في داخله أعصار هذا العصر و قلقه ، فشهد كل ما فيه من مشاكل سياسية و اقتصادية واجتماعية .."[1] هذا فضلا عن تأثره بثقافة ذلك العصر وما فيه من علوم و فلسفات ، ولعل أهم حدث ميز القرن العشرين ، و الذي أثر فيه بشدة شأنه في ذلك شأن باقي ، المفكرين من جيله ، وه الحرب العالمية الأولى عام 1914 ووصل هتلر غلى الحكم 1933 ، و قيام الحرب العالمية الثانية 1939 و النتائج الحضارية و الفكرية التي نجمت عنها ، فالحربين الأولى والثانية ساهمت في ظهور الأنظمة الديكتاتورية الحديثة وذلك من خلال فقدان الإيمان بالحرية و الشعور باليأس والعجز، الذي عقب هذه الأحداث مما ولد

[1]-حسان حماد : الإنسان المغترب عند فروم ، مكتبة دار الكلمة ، القاهرة ، د.ط ، 2005 ، ص 19 .

رغبة شديدة في الخضوع إلى الزعيم القوي يحقق آمال الشعب المفقودة ، و هذا ما ساعد أو بالأحرى أدي إلى ظهور الأنظمة التسلطية أبرزها إنشاء موسوليني للفاشية عام 1919 ووصوله إلى الحكم في 1922 بالإضافة إلى تولي هتلر رئاسة ألمانيا سنة 1933 و تشكل النازية التي كانت رمزا من رموز الحركات السياسية القمعية ، وقد كان لها دورا فعال في حياة وأعمال فروم ،"فقد تعرض إليها في كتابه الخوف من الحرية وأعرب بصريح العبارة عن رفضه المطلق النازية وعدائه لكل حركات التسلطية ، فالنازية هي مشكلة اقتصادية و سياسية لكن القبضة التي على الشعوب فهمها على أسس سيكولوجيا"[1] أي أن الخصائص السيكولوجية للأفراد الذين توجهت إليهم النازية بالنداء هي التي ساعدت على نجاحها في السيطرة الألمانيين حيث استسلم لها جزء من الشعب دون أدنى مقاومة دون أي إعجاب بها . و جزء أخر أمنوا و استسلموا لها عن إعجاب بها."ولم يكتفي فروم بذلك فحسب بل تحدث عن النازية كذلك في كتابه تشريح التدميرية البشرية الذي يحلل ظاهرة التدمير و العدوان لدى الإنسان .فاستنادا إلى هذه المعطيات يمكن القول أن التاريخ البشري لم يعرف أزمة اشد من هده الأزمة لأنها كما يقول أدريين كوخ :" أنها أعمق من أي أزمة ، لأنها أزمة الوجود البشري ذاته ... وهي من بوارق الخوف الناشئ من الصور المحتملة لدمار البشرية ... أنها أزمة الفرد ، وأزمة العلاقة بين الفرد و الطبيعة وبين الفرد و ما يعمل بينه و بين غيره من الناس ... و النظم الاجتماعية " [2] وهالة الأزمة لا تزال أثارها إلى يومنا هذا بادية على الانسان الحديث و التي سنرى مختلف تجلياتها في المجتمعات .

بالإضافة إلى ذلك الواقع الفكري و الثقافي فان للواقع الثقافي في هذا العصر علاقة وطيدة بالإحداث السائدة فكانت تعبيرا عن فصول المأساة البشرية في ذلك الحين . ويمكن إن نحدد سمات ثقافة هذا المجتمع و بخاصة في المجال الفلسفي ما يلي :

---

[1]-ايريك فروم : الخوف من الحرية ، تر : مجاهد عبد المنعم ، المؤسسة العربية للنشر ، بيروت ، ط1 ، 1972 ، ص 167 ، 168 .

[2]-حسن حماد : الإنسان المغترب عند فروم ، المرجع السابق ، ص 24 .

التمرد عن القيم التقليدية : لقد خلقت ظروف العصر القاهرة جيلا من الشباب المتمرد الذي عان من ويلات الحرب وذوق مرارة الاعتقال و التشرد ، فجعل هدفه الأسمى هو إسقاط القيم التقليدية التي كانت سبب معاناته فانهارت على يد :" .....مطلقات القرن التاسع عشر كالتقدم و العلم .." فقد شاركت جال المدارس الفلسفية المعاصرة في الثورة على المطلق ، ورفض المغالاة في التجديد أي رفض الميتافيزيقا و الاتجاه إلى هدمها لأنها لا تتفق مع روح العلم الحديثة و أمثال هؤلاء نذكر : الفلاسفة الوجوديين أمثال هيغل ، و الفلسفات الوضعية و ذات الاتجاه العلمي أما في المجال السيكولوجي فنجد ما يميز مفكر التحليل النفسي هي الثورة على فرويد و كل ما هو تقليدي في التحليل النفسي و ذلك جلي في فروم أما في المجال الفني و الأدبي فنجد أن الرواية و الدراما و الموسيقي و الفنون التشكيلية كانت خيالية من الترابط المنطقي و القالب المحدد و المنظم ليحل محل الانطباعات السريعة و القوالب الغير مألوفة و بذلك أصبح الفن يخاطب القوى اللاشعورية في الإنسان.

كما أن هناك كذلك مصدر لفكرة يتبين من خلال علاقة فروم بعنصر الاشتراكية هو توضيح موقف فروم من ماركس ومن آراء التي كانت ذا وقع خاص على فروم ، " كونه الفيلسوف الإنساني المتحمس لقضايا الإنسان وحريته و مصيره "[1] فقد كان الإنسان بالنسبة لماركس غاية محورية تدور حولها مختلف كتاباته ،فتحليل المجتمع و التاريخ عنده يبدأ من الإنسان ، الإنسان العيني الحقيقي و في وقعه الفيزلوجي و السيكولوجي و ليس الإنسان المجرد ، بل أن الدراسة الاقتصادية و المجتمع "عنده هي فهم تلك الظروف التي تؤدي إلى عجز الإنسان و الأسباب التي تؤدي إلى اغترابه عن نفسه وعن واقعه"[2] فقد كان هدف ماركس من الاشتراكية هو التحرر من اغتراب الإنسان ، وعودة الإنسان إلى نفسه و تحقق ذاته ،"أما الحرية عنده فلا تعني التحرر من الظلم السياسي فقط لكن هي أيضا التحرر من السيطرة

[1]-قيس الهادي أحمد : الانسان المعاصر عند ماركيوز ، المؤسسة العربية للنشر ، بيروت ، ط1 ، 1980 ، ص 175 .

[2]-اريك فروم : المجتمع السوي ، تر : محمود منقذ الهاشمي ، دار الطليعة ، بيروت ، ط 1 ، 2009 ، ص 254 .

الأشياء على الإنسان"[1] فالإنسان الغني عنده هو الذي يمتلك نفسه و حريته و هدفه لم يكن محصورا في تحرير الطبقة العاملة ، بل تحرير البشري من خلال استعادة الحالة التي ينتفي فيها الاغتراب ، و بالتالي تحري جميع أنشطة البشر و المجتمع و ليس فقط تحرير الأشياء هو الهدف الذي عن طريقه يكف الإنسان عن كونه عجزا و يصبح موجودا بشريا كامل التطور ، و قد خلص فروم من خلال تحليله لإسهامات ماركس في علم النفس إلى أن رؤية ماركس السيكولوجية هي أقرب إلى علم النفس الدينامي الذي يقوم على ربط الإنسان بالعالم و الطبيعة .

ويؤكد على علاقة انتماء الإنسان إلى نفسه ، وانتماء إلى غيره ، رغم أن كل هذه الأفكار كانت بمثابة النقطة التي انطلق منها فروم ، و التي كانت واضحة في النزعة الإنسانية في أفكاره ، إلا أن ذلك لم يمنعه من نقد ماركس في عدة نقاط منها :

-"أن ماركس لم يعطي أهميته لضرورة خلق اتجاه أخلاقي جديد لدى الإنسان و الذي بدونه يكون الإصلاح الاقتصادي، أو السياسي، أو الاجتماعي باطلا"[2] .

-لم ينتبه ماركس إلى احتمال قيام بربرية جديدة في شكل نظام ينشأ عن الثورة الدموية التي يقودها العمال .

"إن مفهوم ماركس عن اشتراكية وسائل الإنتاج ليس شرطا ضروريا أو كافيا لتحول النظام الرأسمالي إلى النظام اشتراكي، وهذا يدل حسب رأي فروم على مغالاة ماركس في التبسيط و التفاؤل "[3] بالإضافة إلى كل ذلك كان فروم تطلع على المدرسة التحليلية (فرويد أدلر يونغ) "ففرويد كغيره من المفكرين الإنسانيين يؤمن بالحقيقة كهدف يناضل من اجله ، الإنسان وهو

---

[1]-اريك فروم : مفهوم الإنسان الماركسي ، تر : محمد سيد رصاص ، دار الحصاد للنشر ، دمشق ، ط1 ، 1998 ، ص 43 .

[2]-ايريك فروم : أزمة التحليل النفسي، تر: طلال عتريسي ، المؤسسة الجامعية للنشر ، لبنان ، ط1 ، 1988 ، 73،74 .

[3]-ايريك فروم : المجتمع السوي ، المرجع السابق ، ص 264 ،265 .

يثق في قدرة الإنسان في مواصلة هذا النضال ما دام يمتلك عقلا"[1] و تتضح هذه الفكرة من خلال التحليل النفسي الذي هو محاولة الكشف عن حقيقة الإنسان "كما أن فرويد هو أول من درس الدوافع اللاشعورية ، حيث يعتبر هذه النظرية ثورة في فهمنا للطبيعة البشرية واللاشعورية عنده يتبع في عملياته منطقا خاصا به ،"و الدوافع الأولية المكونة له هي الرغبات الجنسية و العدوانية المكبوتة و التي تؤثر في السلوك الواعي بطريقة مقنعة عن طريق ميكانيزمات نفسية مختلفة سوية و مرضية "[2] فلا ننظر إلى كل ما هو لا شعوري على أنه شئ دنئ لأنه قد يكون ساميا ، وكما هو الحال عند ماركس ، فقد تعرض فرويد للنقد من طرف فروم كما على تطوير النظرية الفرويدية و قبل منه بعض المفاهيم مثل : الطبيعة الإنسانية و المجتمع و أن المجتمع هو ضد الدوافع الغريزية ...و هذا نسلم بأن هناك علاقة عكسية بين إرضاء دوافع الإنسان و مستوى و عيه الثقافي ، وأنه كلما زاد الكتب كلما تقدمت الحضارة .

فلا ننظر إلى كل ما هو لاشعوري على أنه شئ دنئ لأنه قد يكون ساميا ، كما هو الحال عند ماركس ، فقد تعرض فرويد للنقد من طرف فروم كما عمل على تطوير النظرية الفرويدية و قبل منه بعض المفاهيم مثل : الطبيعة الإنسانية و المجتمع ، وأن المجتمع هو ضد الدوافع الغريزية ...و بهذا نسلم بأن هناك علاقة عكسية بين إرضاء دوافع الإنسان و مستوي وعيه الثقافي ، وأنه كلما زاد الكتب كلما تقدمت الحضارة .

أما الانتقادات الموجهة له هي : أن فروم ينتقد الأساس البيولوجي لنظرية فرويد حيث أن الفرد عنده يبدو كأنه مزود بدوافع بيولوجية تتطلب من الفرد إشباعها مما يتطلب دخول الفرد في علاقات مع غيره ،لذلك فإن فروم يرى أن مجال العلاقات الإنسانية عند فرويد هو

---

[1]-ايريك فروم : الإنسان من أجل ذاته ، تر : محمود الهاشمي ، منشورات وزارة الثقافة ، سوريا ، ط، 2006 ص 35 .

[2]-عاطف أحمد : النزعة الإنسانية في الفكر العربي ، منشورات لدراسات حقوق الإنسان ، القاهرة ،(د،ط) ،(د،ت) ص 22 .

المجتمع ، وأن المجتمع هو ضد الدوافع الغريزية ...وبهذا نسلم أن هناك علاقة عكسية بين إرضاء دوافع الإنسان و مستوى وعيه الثقافي ، وأنه كلما زاد الكتب كلما ثقل الحضارة لذلك فإن فروم يرى أن مجال العلاقات الإنسانية عند فرويد هو أشبه بالسوق الذي يتبادل فيه الأفراد حاجاتهم الاقتصادية .

كما يشير فروم كذلك إلى أن الطبيعة البشرية ليست نتاجا حضاريا فقط ، بل هي من خلق الإنسان أيضا .

"كما يأخذ فروم على فرويد أنه لم يستطيع استغلال مفهومه عن الدوافع اللاشعورية جيدا في حل بعض المشكلات الأخلاقية التي تتعلق بالإنسان و مصيره التي لا تنفصل عما تبحث فيه العلوم الإنسانية ومن ثم يرى فروم أن "... علم النفس يجب أن يقوم على الفهم الأنتربولوجي الفلسفي للوجود الإنسان ..."[1] كما كانت لفروم إسهامات في المدرسة الماركسية فلقد جمع في فكره بين ما هو فردي وما هو جماعي في تخصص سماه التحليل النفسي السوسيوسيكولوجي و قد كان للشهرة الفرومية ارتباط وثيق بمعهد الدراسات الاجتماعية أي مدرسة فرانكفورت فيما بعد وبفكر ماركس كذلك، وقد بدأ ارتباط ماركس بالمدرسة عام 1930 إلى غاية 1939م، وكان عمله متمثل في البحث عن تأثير النفس الإنسانية في الحياة الاجتماعية

' و يعد انضمام فروم للمعهد تيودور أدورنو أم في غاية الأهمية كونه أضاف إليه التحليل النفسي والبحث السوسيولوجي كو النزعة الماركسية و قد كان اطلاعه على النظرية الماركسية من خلا كل من: ماكس، هوربيكهايمر، وماركوز"[2] كان مفكر المعهد ينظرون نظرة شك لمحاولة فروم التوفيق بين السوسيولوجيا و السيكولوجيا على الرغم أن ليولوفينتا كان متأكد أن فروم هو أجدر بهذه المهمة أما عن إسهاماته في الماركسية فقد كان ينقصها نظرة نفسية تتصل القاعدة برأس الهرم، فقد كان واضحا لمفكري المعهد أن هناك

---

[1]-ايريك فروم : الإنسان من أجل ذاته ، المصدر السابق ، ص 44 ، 45 .

[2]-أيريك فروم : الانسان المستلب و آفاق تحرره، المرجع السابق ، ص 36،30 .

- ما وراء الأوهام أو بعيدا عن أغلال الوهم سنة 1962 م.

- ثورة الأمل من أجل تقنية إنسانية سنة 1968 م.

- أزمة التحليل النفسي سنة 1970 م.

- علم تشريح القدرة الإنسانية على الهرم والتدمير أو التشريح البشرية التدميرية سنة 1974م.

- الإنسان المستلب و افاق تحرره.

- فن الإصغاء.

المبحث الثالث: منهجه

- كان دور فروم مهم كعضو في معهد فرانكفورت للأبحاث الاجتماعية أهمل عمدا بعد أن تركه في أواخر ثلاثينيات القرن العشرين و خصوصا من قبل "ماركس هوركهايمر"[1] وسيكون تصحيح هذا الإهمال من أعمال البحث التاريخي الهامة، و لقد تردد هوركهايمر في الاعتراف بعضوية فروم لدرجة أن حين سأله أوسكارهيرش 1969 عن أعضاء المعهد سنة 1930 كانت إجابته:"كان هناك عدد من الناس على أن أبدأ بذكر فديريك بولوك وفرانز بوكيناوو هينريك غروسمان وكارل أوغست فيتفوغل ولوفنتال وكلهم نشرو كتبا في سلسلة منشورات المعهد، كان هناك أيضا بعض المحللين النفسيين لكن ارتباطهم لم يكن وثيقا على درجة نفسها، كان كل من كارل لانديرو وهينريج واريك فروم و بعض الأخرين من أعضاء

[1]-ماكس هوركهايمر:(1895-1973)فيلسوف وعالم اجتماع ألماني،اشتهر بمجهوداته في النظرية النقدية كعضو في مدرسة فرانكفورت الفلسفية للأبحاث الإجتماعية من أهم أعماله:بين الفلسفة و العلوم الإجتماعية، خسوف العقل،حبل التنوير، من ويكيبيديا الموسوعة الحر،ماركس هوركهايمر.... <https :wikipedia.org> wiki> 2017/01/07 10:00سا.

هذه المجموعة عقدوا ندوات دراسية حول التحليل النفسي ولكن ليس في الجامعة بل في المعهد".

"مع ذلك ليس من الصحيح أن ارتباط "لم يكن وثيقا لنفس الدرجة" ولم يكن مجرد واحد من المجموعة مؤلفة من كثرين، وفي سنة 1930 كان هوركهايمر يمر نفسه قد داه كخبير في التحليل النفسي ليصبح واحدا من أربعة أعضاء شكلوا المجموعة الأساسية في المعهد ممن يفترض أن يكونوا زملاء مدى الحياة فيه"[1]،قبل فروم و أسفى سدوات التالية في دراسة تركيبة الشخصية الاستبدادية بين العمال و الموظفين الألمان قبل هتلر و الذي نشر تحت اسم "الطبقة العاملة في جمهورية فيمار الألمانية: دراسة نفسية واجتماعية" قد يكون سبب نسيان العمل الأكاديمي الذي قام به فروم في مدرسة فرنكفورت عائدا إلى المعاملة الغريبة للمنشقين التي اعتمدها أعضاء المعهد الذين كانوا مسؤولين عنه في ذلك الوقت، لكن رغبة في جعل الناس ينسون فروم عمله لا بد وأن ترتبط النية في التنصل من الأساليب الماركسية واكتشافات التحليل النفسي المتعلقة بالدراسة البنية الاستبدادية لشخصية العمال و الموظفين .

توجهت أبحاث فروم نحو الجمع بين هذه الآراء و العلوم المختلفة كما قال:" اردت أن أفهم القوانين التي تحكم الفرد الإنساني وكذلك قوانين المجتمع حاولت أن آري الحقائق الثابتة في مفاهيم فرويد مقابل تلك الفرضيات التي كانت بحاجة إلى المراجعة وكذلك حاولت أن أصل إلى توفيق مبني على فهم وانتقاد كل هؤلاء المفكرين" طور فروه لهذا المشروع، طريقته الاجتماعية و النفسية الخاصة التي وبخلاف فيلهام رايخ و"هيربرت ماركيوز"[2] لم تركز على نظريات فرويد الجنسية،"حيث يقوم الواحد منا بمسح شامل لنتاج فروم العلمي والفكري الهائل سيلاحظ أن كل أعماله المتأخرة كانت شروحات وتعديلات حتى لو كانت كبيرة لهذا

---

[1]-راينرفانك: مطالعة في حياة وأعمال اريك فروم، الشجاعة لتكون إنسانا، الاستغراب ،العدد 1، 2015م، 1:00سا .

[2]-هيربرت ماركيوز: (1898-1979) فيلسوف ومفكر ألماني امريركي، معروف بتنظره ليسار الراديكالي وحركات اليسار الجديد ونقده الحاد للأنظمة القائمة من أهم كتبه: العقل والثورة،الحضارة ورغبة،الماركسية السوفياتية،الانسان ذو البعد الواحد.https://ar.m.wikipedia.org « wiki .

من بهة أخرى، فيرى فروم أن جمع هذين المنهجين يؤدي إلى إدراك التطور و السلوك الإنساني، هذا التأثر ليس فقط بالتكوين الداخلي بكل الظروف المحيطة به أيضا، وبذلك فإن فروم عمل على المزج بين كل من المنهجين المادي و الوحي (كارل ماركس وسيمغون فرويد) .

الفصل الثالث:

الحرية عند ايريك فروم

الفصل الثالث: الحرية عند ايريك فروم

تتعدد تعريفات الحرية لكنها غير محصورة بجملة معينة أو تعريف بعينه، فهي الكلمة التي يستطيع كل إنسان الشعور بها بالممارسة العلمية في الحياة، وهي الفضاء الفسيح الذي يمكن للإنسان التحرك من خلاله دون أن يشعر بنقصان أو عيب، أو اهانة،ودون أن يخدش فضاء الآخرين، حيث يقول: تنتهي حريتك عندما تبدأ حرية الآخرين، وتختلف زاوية النظر التي منها لهذا المصطلح فهي من ناحية وضعية الإنسان غير المملوك، بمعنى تحقيق و تنفيذ الفعل دون خضوع لأي تأثير سواء أكانت دوافع أو أهواء، ودون جبر أو شرط أو ضغط خارجي على اتخاذ قرار أو تحديد خيار من عدة إمكانيات موجودة ومن ناحية آخري تدل على الإنسان المتحرر، وبما أن الحرية تكتسب كل يوم تعريفا جديدا ومعنى جديدا بل وأبعاد جديدة تضاف جميعها إلى مفهوم الحرية و تسهم في إغنائه، فالحجرية في تطور مستمر ولا يمكن رؤيتها إلا في هذا النمو الدائم وفي الحيوية الدائمة، و لهذا لا بد من تقديم محاولة لتعريفها محاولة تبتعد قدر الإمكان من التعاريف الشعرية والرومنطقية وتقترب قد الإمكان من الدقة والوضوح، من التعريف العلمي الموضوعي، فهذه المحاولة تستوجب النظر إلى مفهوم الحرية في ملموسيته، أي في حركته و تطوره التاريخيين حتى نرى الحرية وهي تقدم نفسها بنفسها ففكرة الحرية تتبلور عبر العصور وذلك يجب التطرق إلى محطات مختلفة تسلسلت جراء تطورها، و عليه يطرح التساؤل التالي: ما هي الحرية؟ وكيف تطورت عبر تسلسل الزمن؟ وفيما تكمن أهميتها؟.

المبحث الأول: المقصود بالحرية

أ-الحرية لغة: هي مصدر من حر، وهو نقيض العبد، والجمع منه حرائر، أما الحر من الناس أفضلهم وأخيرهم، و الحر عند العرب هو أشرفهم .

و في اللغة العربية هو "الحر ضد العبد، والحر الكريم الخالص من الشوائب و الحر من الأشياء أفضلها، والحرية من الشوائب أو الرق أو اللوم"[1]ونخرج من التعريف اللغوي أولا أن الحرية ضد العبودية، والتي تعني القسر والإكراه واستلاب بالمقدرة على المبادرة في الفعل والسلوك وفقا للإرادة الخاصة بدافع أو بآخر.

ب-الحرية اصطلاحا: فقد تعددت تعاريفها واختلفت اختلافا كبيرا، حيث ورد تعريفها في إعلان حقوق الإنسان والذي صدر في عام 1789 م على أنها: حق الشخص في فعل مالا يضر بالأشخاص الآخرين.

ت-الحرية في الفقه الإسلامي: "عرف الدين الحرية في الفقه الإسلامي بأنها: المكانة العامة التي قررها الشارع للأفراد على السواء، تمكينا لهم من التصرف على خيرة من أمرهم دون الإضرار بالغير"[2] .

ث-الحرية بالمفهوم الفكري:" ويقصد بها لالاند حرية كل فرد في اعتناق فكرا معينا واتجاه فكريا يتفق وميوله الخاصة، وأن يكون فكر كل إنسان نابعا من داخله، وناتجا عن تأمله الحر في مسألة من مسائل أو مشكلة من المشاكل التي يرغب في أن يفكر فيها دون ضغط خارجي"[3]

ج-الحرية بالمفهوم السيكولوجي: و نعني في علم النفس غياب القيود السيكولوجية التي تمكن في الحوافز التي تجبر الفرد على أداء أعمال معينة أو جعل أمر تنفيذها صعبا فالحيوان الجائع غير المدرب يجبره جوعه على تناول الطعام الموضوع أمامه ويجبر الخوف أرنبا على الهروب من المكان، فهذه الحيوانات تجبر على أداء العمل بواسطة تأثير حوافزها المفروضة عليها باعتبار أنها لا تتمتع بالحرية السيكولوجية لا أن تكون مجبرة في أفعالها بتأثير قوة

---

[1]-جميل صليبا: المعجم الفلسفي (بالالفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية)،ج1 ،دار الكتاب اللبناني بيروت(لبنان)،1403ه، ص 461 .

[2]-arbic.»https:/saaid.net ويكيبيديا الموسوعة الحر ،2017/04/02 ،11:00سا.

[3]-حربي عباس عطتو: مبادئ الفلسفة، دار المعرفة الجامعية ،207 ،ص 281 .

خارجية أو التزام خلقي، فالحرية السيكولوجية تعني الاستقلال التام عن سائر البواعث و المبررات الداخلية التي قد تكون غريبة على الفرد وبذلك يصدر الفعل من باطن أو أعماق الذات من ثم يصبح معبرا عنها .

ح-الحرية بالمفهوم السياسي: ويقصد بها لالاند ممارسة الفرد لكافة حقوقه السياسية في المجتمع كحق الترشح وحق الانتخاب وحق التمثيل في المجالس النيابية و في كل الأمور التي تتعلق بالسياسة و الحكم وبإدارة الدولة .

خ-الحرية بالمفهوم الاجتماعي: يقصد بها لالاند غياب الإلزام الاجتماعي عن الفرد ومن ثم يستطيع الإنسان أن يفعل كل ما ليس محرما بواسطة التشريعات أو القوانين، إنها حرية الجماعات و الطبقات الاجتماعية التي يتألف منها المجتمع، وهذه الحرية تبيح القضاء على حرية طبقة من الطبقات أو استغلال طبقة لطبقات آخري طالما لم تفعل شيئا أو أشياء محرمة قانونيا.

د-"الحرية بالمفهوم الأخلاقي: و هي التي تقوم أساسا على مبدأ أو مبادئ أخلاقية يقرها عقل الإنسان و تتقبلها إرادته، وعلى هذا فالعقل الحر هو الصادر عن رؤية و تعقل وتدبر، فالحرية الأخلاقية عند لالاند تقوم في الاختيار بين الخير و الشر بعد رؤية أو التعقل وتدبر ومعرفة تامة بهما"[1]

د- مفهوم الحرية عند بعض الفلاسفة: هناك كثير من الفلاسفة اللذين اهتموا بالحرية من بينهم:

1- عند آرسطو: لقد اهتم أرسطو بإنصاف الفرد وتحريره من كل أشكال الحتمية وقد أمن أرسطو بالحرية الإنسانية إلى حد كبير، ويؤكد أن بناء شخصية الإنسان من أهم الأشياء التي يجب على الإنسان الاهتمام بها، ويقول الرذائل والفضائل التي نفعلها هي مسؤولية شخصية.

[1]- حربي عباس عطيتو: مبادئ الفلسفة، ص 281، 282 .

و المحطات الأساسية، وخاصة المنعطفات الرئيسية، في مسيرة الحرية الإنسانية عامة وبالإنسان العربي بصورة خاصة وبالمقارنة مع الشعوب الأخرى"[1].

"تعني الحرية عند الأكثرية الإمكانية الحقه لأن يتصرف وفق هواه و على وفق إرادته"[2] وهي إمكانية الفرد دون أي جبر أو شرط أو ضغط خارجي على اتخاذ قرار أو تحديد خيار من عدة إمكانيات موجودة، فمفهوم الحرية يعين بشكل عام شرط الحكم الذاتي في معالجة موضوع ما .

و الحرية هي التحرر من القيود التي تكبل طاقات الإنسان وإنتاجه سواء كانت قيودا مادية أو قيودا معنوية، فهي تشمل التخلص من العبودية لشخص أو جماعة أو لذات، والتخلص من الضغوط المفروضة على شخص ما تنفيذ غرض ما، و التخلص من الإجبار و الفرض .

-"لفظ الحرية قد يوظف ويستعمل للتميز بيم من كان حرا من الولادة وبين من كان عبدا ثم اعتتق، وفي اللسان حر الرجل حرية من حرية الأصل لا حرية العتق وتدور حول الفرد وعلاقته مع غير ذاته، سواء أكان ذلك الغير فردا آخر يتحكم فيه من الخارج أو قوة طبيعية تستعبد من الداخل"[3].

-وتعني الحرية أيضا النقاء والخلوص من كل عوالق، وكدورات وشوائد، قد تتلبس بماهية شيء ما فتجعله خاضعا لها، وفي هذا إيجاد تصوفي، كما هو الحال في تعريف الجرجاني للحرية، إذا يقول عنها في تعريفاته:" الحرية في اصطلح أهل الحقيقة:الخروج عن رق الشهوات، وحرية الخاصة عن رق المرادات لغناء إرادتهم من إدارة الحق، وحرية خاصة الخاصة ..."[4].

---

[1]- راتب الحوارني: مفهوم الحرية في التاريخ، دار الفرابي، بيروت(لبنان) ،ط1 ، 2011 ،ص 20 .

[2]- حسام محي الدين الآلوسي: في الحرية مقاربات نظرية و تطبيقية، دار النهضة العربية، بيروت(لبنان)، ط1 ،2010 ، ص 7 .

[3]- عبد الله العروي: مفهوم الحرية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط6، 1998، ص 13-14.

[4]- الجرجاني: معجم التعريفات، قاموس المصطلحات و تعريفات علم الفقه و اللغة والفلسفة و المنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض والبلاغة، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، ص 116 .

أما الحرية في معانيها الاصطلاحية فهي أوسع، بسبب أنها لا تخص بالكائن البشري فحسب وإنما تتجاوزه إلى بقية الموجودات الأخرى، فمثلا "...تظهر الحرية الجسم الساقط في هبوطه إلى مركز الأرض وفقا لطبيعته بسرعة متناسب مع الزمان، إلا إذا صادف في طريقه عائق يمنع سقوطه، وكذلك وظائف الحياة النباتية أو الحيوانية إذا لم يعقها عن القيم بعملها الطبيعي مانع خارجي قيل أنها حرة"[1] .

فمصطلح الحرية قد يفيد "...السيكولوجية، وهي القدرة على تحقيق الفعل دون الخضوع لمؤثر خارجي، وإنما تصدر الأفعال عن المرء نفسه بحيث يشعر أن الفعل صادر عن إرادته وعلى أساسها تقوم التبعية الأخلاقية وحرية الإرادة وحرية الضمير..."[2] فالحرية عملية مركبة، تتداخل في توليدها معطيات أساسية، تستوجب "...ثلاثة شروط في حالة يصح أن تنطبق عليها كلمة الحرية، أولا: المعرفة الواعية، ثانيا: إمكانية الاختيار، ثالثا: القدرة على تنفيذ هذا الاختيار"[3] .

فالحرية من الزاوية الأخلاقية تعني ... الإمكانية المتاحة للإنسان في أن يوقف سير (السير المجرد) ورغباته وميوله وغرائزه ليفسح مجال حرا في النهاية لتلك التي يظهر الفحص الأمين أنها الأكثر موافقة للعقل الشامل،"فالفارق الذي يمكن أن نميز الإنسان عن الحيوان هو صدوره في ضبط رغباته وغرائزه عن منظومة قيمة عقلية، مما يرفعه إلى مستوي الكائنات المتحررة العاملة طبقا لمقتضيات العقل وليس خضوعا لأهوائه"[4] .

"والحرية من الزاوية الفردية، فهي تستدعي الحاجة إلى الوقوف عند المعاني النفسية الشخصية و الأخلاقية، التي تدور جميعها في فلك أن الإنسان له المقدرة الفعل بعد... القدرة المطلقة على الابتداع أو المبادأة..."[5] بمعنى أن المنبع الغائر للفعل هو تلك البديهية الباطنية التي في

---

[1]-جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ص462 .

[2]-إبراهيم مذكور: المعجم الفلسفي مصطفى حسيبة،دار أسامة للنشر والتوزيع،2009 ، ص 71 .

[3]-ملحم قربان: المنهجية والسياسة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت لبنان،ط1،1986،ص 293 .

[4]-فرانسوا غريغوار: المشكلات الميتافيزيقية الكبرى، تر: نهاد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د ، ت) ،ص 110 .

[5]-زكريا إبراهيم: مشكلة الحرية، سلسلة مشكلات فلسفية، مكتبة مصر، القاهرة، (د ، ت) ، ص 20 .

ميسورها أن تقدم على فعل أو تختاره، ثم في المقابل في متناولها ألا تفعله، زيادةإلى أن المفهوم الفردي يستدعي مقدرة النفس على توجيه البدن وقيادته، و العقل على قمع الرغبات فيحجمها و لا يسمح لها بالانفلات المطلق .

ر-مفهوم الحرية عند اريك فروم:

فرق فروم بين التحرر من الحرية السلبية و الحرية الإيجابية الأول يشير إلى التحرر من القيود مثل المناسبات الاجتماعية المفروضة على الفرد قبل أفراد آخرين ومنشآت مختلفة هذا النوع من الحرية يتمثل في الوجودية التي تحدث عنها سارتر فخضعت للجدل تاريخيا لكن بالنسبة لفروم، هذا النوع من الحرية قد يكون عامل هدم إلا إذا دمج بعنصر إبداعي بمعني الحرية في استخدام الحرية لتفعيل الشخصية المتكاملة الشاملة تلقائيا في الأعمال الخلاقة، ويزعم فروم بأن ذلك حتما يشير إلى ترابط حقيقي مع الآخرين ويذهب إلى ما هو أبعد من الرابط السطحي في العلاقات الاجتماعية "في الوعي البديهي بالذات، الرجل يوطد نفسه مرة آخر من العالم ..." خلال عملية التحرر من هيمنة السلطة و السائد من القيم، فروم يزعم بأننا غالبا بعد ذلك نشعر بالفراغ و الحصار ويقارب هنا بين عملية التحرر ومرحلة فطام الرضع في الطفولة وهذا الإحساس لن ينحصر حتى تستخدم جانب الحرية، الإيجابي وتعمل على تطوير نظام بديل للنظام القديم غير أن البديل الشائع لممارسة الحرية الإيجابية "الحرية لأجل" أو الموثوقية يتم عن طريق نظام مستبد يستبدل النظام القديم بأخر مختلف في الشكل الخارجي لكن متطابق داخليا مع القديم عن طريق إلغاء الريبة والتشكك برسم حود مقيدة للتفكير والتصرفات،"يصف فروم هذه العملية على أنها عملية جدلية تاريخية يسمى من خلالها الوضع الأصلي بالفرضية أو التحرر منه بالنقيض، هذه النقيض يحصل فقط عندما يتم استبدال النظام الأصلي ومنع الناس

مستوي جدب من الأمن، فروم مع ذلك لم يشير إلى أن النظام الجديد قد يكون بالضرورة تطوري و انتمائي"[1]

- المبحث الثاني: تطور فكرة الحرية

اتخذت فكرة الحرية معاني عديدة شديدة الاختلاف على مدى التاريخ الفكر البشري، فنجد أولا عند اليونان في العصر السابق على"سوقراط"[2] أن فكرة الحرية ارتبطت بفكرة المصير وبفكرة الضرورة وبفكرة الصدفة وقد تسلسل معنى حر وحرية على النحو التالي:

ا-في العصر الهوميروسي(القرن الحادي عشر و العشر قبل الميلاد): كان لفظ حر يطلق على الإنسان الذي يعيش بين شعبه وعلى أرض وطنه دون أن يخضع لسيطرة أحد عليه وذلك في المقابل:"أسير الحرب" الذي يعش في الغربة عبدا تحت سيطرة سيد له .

ب-وفي العصر التالي للعصر الهوميروسي: صارت الكلمة من لغة المدينة فالمدينة حرة ومن يعيش فيها فهو حر، حيث يسود قانون يوفق بين القوة وبين الحق مقابل للحر،حينئذ ليس "العبد"بل" الغريب" أو الأجنبي، أي من ليس يونانيا، والآلهة هي التي قررت الحرية، ولهذا كانت موضوعا للعبادة.

وإلى جانب فكرة الحرية المدينة هذه،وجد معنى تدل عليه الكلمة أي معنى "مختار" و يقابله "المضطر"، وكانت تدل على الحرية الفردية، لكن "الحر" لا يقصد به من يتبع هواه أو قانونه الذاتي، بل هو من يجعل قانون العالم لإلهي قانونه .

---

[1]-ويكيبديا الموسوعة الحرة: https :www.goodreads.com »author »q .

[2]- سقراط: فيلسوف وحكيم يوناني كلاسيكي(399ق.م-469ق.م) يعتبر أحد مؤسسي الفلسفة الغربية لم يترك سقراط كتابات وجل ما نعرفه عنه مستقى من خلال الروايات تلاميذه عنه تعلم أسس الفلسفة على يد بارمنيس من سقراط https://ar.wikipedia.org »wiki » .

وبدأ كلمة "حرة" و "حر" تتخذ معنى فلسفيا في اللحظة التي فيها حدث التضاد بين الطبيعة وبين القانون، ويتجلى ذلك في فكرة "السوفسطائية"[1]، ووفقا لهذا المعنى الجديد أصبح "الحر" هو من يسلك وفقا للطبيعة وغير "الحر" هو من يخضع للقانون.

ثم جاء سقراط فعدل المعنى وعرفة الحرية بأنها فعل الأفضل وهذا يفترض مقدما معرفة ما هو أحسن، ولهذا اتخذت الحرية معنى التصميم الأخلاقي وفقا لمعايير الخير، واعتبر سقراط أن من شروط الحرية الأخلاقية ضبط النفس من ناحية، والفحص المنهجي عن الأحسن أو الخير من ناحية أخرى، والهدف هو الاكتفاء الذاتي .

وعند"أفلاطون"[2] لا تكاد نجد معنى الحرية المدينة ويعرفها بأنها وجود الخير، والخير هو الفضيلة، والخير المحض يراد لذاته ولا يحتاج إلى شيء آخر، والحر هو من يتوجه فعله نحو الخير، لكننا نجد في محاورة"طيماوس" يميز بين نوعين من الأسباب: الضروري والإلهي الأول هو شرط ضروري للمعرفة ولو جود الموجود، والثاني (أي لإلهي) هو علة الوجود والخير،أما الضرورة فتحدث الشر .

ومع أرسطو يبدأ المعنى الأدق للحرية في الظهور، إذ هو يربطها بالاختيار ويقول أن الاختيار ليس عن المعرفة وحدها، بل وأيضا عن الإرادة، ولهذا نجده يعرف الاختيار بأنه اجتماع العقل مع الإرادة .

"وإذا كانت"الرواقية"[3] قد نادت بفكرة ضرورة، ومن ثم فإنها ذهبت إلى أن العالم محكوم بقانون شامل ثابت ليس فيه استثناء، فإن الأبيقورية" قد ذهبت إلى القول بوجود الحرية ولكنها من نوع

---

[1]- السوفسطائية: كلمة يونانية مشتقة من لفظ السفسطة التي تعني الحكمة والخدق وهي حركة فلسفية غير متكاملة ضمن نظام وظهرت في القرن الخامس قبل الميلاد من: السوفسطائية « www.marefa.org »index.php .

[2]- أفلاطون: عاش(347ق.م-427ق.م) هو ارستوكليس بن ارستون فيلسوف يوناني كلاسيكي رياضياتي، مؤسس أكاديمية أثينا معلمه سقراط وتلميذه أرسطو من أفلاطون « https://ar.wikipedia.org »wiki .

[3]- الرواقية: مذهب فلسفي ويعد واحد من الفلسفات المستجدة في الحضارة الهلنستية أنشأه الفيلسوف الروماني زينون السيلشومي من : « https ://ar.wikipedia.org »wiki .

خاص، إنها حرية الدفة التي تعبر عن قدرة الذات على الانحراف عن الآلهة الشاملة التي تسود الكون"[1].

ثم جاء كتاب المسيحيون فرأوا أن الحرية ليست مجرد الخلو من القسر، كما أنها ليست مجرد حرية الاختيار، لأن حرية الاختيار يمكن أن تستعمل للخير أو الشر، يقول القديس "بولس"[2]الرسول في الرسالة إلى أهل رومة: "إني لست أعرف ما أنا أفعله، إذ لست أفعل ما أريده بل ما أبغضه: فأياه أفعل ! فإن كنت أفعل ما لست أريده، فإني أصادق الناموس أنه حسن فالآن لست أفعل ذلك، أنا في الخطيئة الساكنة فيّ، فإني أعلم أنه لساكن في أي جسدي شيء صالح لأن الإرادة حاضرة عندي، وما أن أفعل الحسنى فلست أجده، لأني لست أفعل الصالح الذي أريده بل الشر لست أريده: فأياه أفعل".

لهذا ألح هؤلاء الكتاب المسيحيون الأوائل على توكيد فكرة اللطف الإلهي، كذلك اصطدموا بمشكلة التوفيق بين الحرية الإرادة وبين العلم الإلهي السابق، ففيما يتصل باللطف: قالوا أنه لما كانت الطبيعة الإنسانية قد فسدت بالخطيئة الأولى، فلابد من اللطف الإلهي كي يستطيع فعل الخير، بل المهم أكثر من هذا هو أن يقدر على جعل الإرادة تميل نحو الخير .

أما حرية الإرادة الإنسانية فيعرفها القديس أو غسطين بأنها القدرة على قبول تصور ما أو رفضه، فليست الحرية إذن القدرة على الاختبار بين الخير والشر لأن اختيار الشر نقص ولو كان شرطا للحرية لما كان الله حرا، وكيف يكون الله حرا وهو صاحب الحرية ؟ وأول دليل كان الحرية شهادة الوحدان :

---

[1]- أمل مبروك: مشكلة الإنسان في الفكر المعاصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط، 3004، ص 103 .

[2]-القديس بولس توفي حوالي سنة 64) اسمه الأصلي"شاول" لقب بـــ "بولس الرسول" "ورسول الأمم" في المسحية ويعتبر أعظم رجل تاريخ المسحية في طرسوس في آسيا الصغرى كان يهودي روماني الجنسية درس في أورشليم، وكلف بالذهاب لمقاومة المسيحية،من: « wiki» http://arz.m.wikipedia.org ،2017/02/26 ،9:30سا.

إذا لم تكن الإرادة التي بها «أريد ولا أريد ملكا لي، فلست أدري ما الذي أستطيع أن أقول عنه إله ملك لي»[1].

والذي يجادل في وجودها واقع في عمارة تمنعه من أن يرى إلى أي حد حجمه الباطنة صادرة عن إرادة نفسها، بالحرية نتكر الحرية،وإنكارها يحمل معه التناقض، والناس مجمعون على المدح أو الدم و الإثابة و المعاقبة بناء على ما يشعرون في أنفسهم من حرية ويؤيد الحرية اختلاف الأفعال عن الظروف ويؤيدها أيضا أن أوامر الله ونواهيه تكون لغوا إذا لم تكن مسؤولين عن أفعالنا، إذ لا تكليف ولا تبعية بغير حرية، فالإنسان رب أفعاله لا يخضع لقدر أعمى، ولا لتأثير النجوم فليس هناك رابطة معقولة بين النجوم والمستقبل الإنساني.

أما التوفيق بين حرية الإرادة الإنسانية وعلم الله السابق يرى"أوغسطين"[2] أن التجربة الشخصية تؤكد أن لدى الإنسان إرادة تدفعه نحو هذا أو ذك ومن ناحية أخرى فإن الله يعلم أن الإنسان بإرادته هذا أو ذك وهذا لا يستبعد أن يفعل الإنسان بإرادته واختياره، إن علم الله هكذا يرى أوغسطين لا يحيل الأفعال من حرة إلى مجبورة عليها .

"وفي الإسلام أثيرت مشكلة الحرية الإرادية والجبر مبكرا في عهد الأمويين"[3] ثم صارت بعد ذلك من المشكلات الرئيسية في علم الكلام، ويمكننا أن نميز بين اتجاهات ثلاثة رئيسية : اتجاه مال إلى القول بالقدرة أو الاختيار، بمعنى أن الإنسان قادر خالق لأفعاله، أي له القدرة واستطاعة من نفسه قبل الفعل، وهؤلاء هم المعتزلة، ولقد برروا قولهم بأن الإنسان خالق لأفعاله، بأن بعض الأفعال الإنسانية شر، ولما كان الله لا يصدر عنه ما هو شر، فيستحيل أن

---

[1]-أمل مبروك: مشكلة الإنسان في الفكر المعاصر، المصدر السابق، ص 104.

[2]- أوغسطين: كاتب وفيلسوف من أصل نوميدي لا تيني ولد في طاغاست(354-430)يعد قديس وأحد آباء الكنيسة البارزين من أوغسطين « wikl» https ://ar.wikipedia.org،2017/01/22،1:20سا.

[3]- أمل مبروك: مشكلة الإنسان في الفكر المعاصر، المصدر السابق، ص 105 .

تكون تلك الأفعال صادرة عن الله، فهي صادرة إذن عن الإنسان، فالإنسان على حد تعبير شيخ المعتزلة "واصل بن عطاء"[1] هو الفاعل للخير والشر، وهو المجازي على فعله.

و فريق آخر اتجه إلى "الجبر" ومعناه نفي الفعل على العبد وإضافته إلى الله تعالى فيصبح الإنسان في رأيهم مجبورا في أفعاله لا قدرة له ولا إرادة أصلا وهؤلاء هم "الجبرية" وكان "بهم بن صفوان"[2] من الجبرية الخالصة، فقال:

"إن الإنسان لا يقدر على شيء ولا يوصف بالاستطاعة، وإنما هو مجبور في أفعاله لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار، وإنما يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات وتنتسب إليه الأفعال مجازا كما تنسب إلى الجمادات كما يقول: أثمرت الشجرة وجرى الماء، وتحرك الحجر، وأشرقت الشمس وغربت، واهتزت الأرض..." .

وفريق الثالث توسط بين الجبرية و القدرية، فجعل الله خالقا لأفعال الإنسان، لأن الإنسان بجميع أفعاله مخلوق لله، ولكن الإنسان مع ذلك لهو الاستطاعة بحدثها الله فيه مقارنة للفعل لا متقدمة عنه ولا متأخرة، فالإنسان عندهم مكتسب لعمله و الله سبحانه خالق لكسبه، وهؤلاء هم أهل السنة والجماعة ومنهم الأشعرية .

- وفي العصر الحديث في أوروبا دار المعنى الحرية حول معاني عديدة منها:

- الحرية هي تلك الملكية الخاصة التي تميز الكائن الناطق من حيث الوجود عاقل يصدر في أفعاله عن إرادته هو، لا عن أية إرادة أخرى غريبة عنه، فالحرية بهذا المعنى، هي انعدام القسر الخارجي، والإنسان الحر هو من لم يكن عبدا أو أسير.

---

[1]- واصل بن عطاء: هو أبو حذيفة واصل بن عطاء المخزومي(700-748) الملقب'بالغزال الأئتئ' كان تلميذ الحسن البصري ومؤسس فرقة المعتزلة من :واصل بن عطاء « wiki» https ://ar.m.wikipedia.org .

[2]-جهم بن صفوان:هو أبو محرز،جهم بن صفوان الترمذي من موالي بني راسب ويعود أصله إلى مدينة ترمذ ولد ونشأ بالكوفة كان بارعا في علم الكلام وعلوم البلاغة،من: « wiki» https ://ar.m.wikipedia.org 3:30،2016/12/26سا.

- "الحرية تتعلق بالعلاقة الخارجية للكائن الحي مع الوسط المحيط به، وتدل على الإمكان السلبي و الإيجابي لأن يفعل ما يريد"[1].

- الحرية تدل على العلاقة محددة فطرية أم مكتسبة للإنسان مع ذاته ومع فعله، بها يتميز هذا الفعل من التصرف بحسب الهوى، وبهذا المعنى تكون الحرية هي إمكانية الإرادة بمعنى معين .

-الحرية تدل على أساس أنتروبولوجي بمقتضاه يكون الإنسان نفسه الأصل في إرادة أو عدم إرادة كذا، وأنها حرية الاختيار أو الحرية المتابعة .

وقد اهتم اللاهوتين في القرنيين السادس عشر و السابع عشر بمشكلة حرية الارادة اهتماما خاصا، فرأى "كالفان"[2]أن فقدان حرية الإرادة وسيطرة مبدأ السعادة هما ناموسا كل إنسان لم يتلق لطف الله وقال"مولينا" بحرية الاستواء ومفادها أن الحر هو من يقرر حين يعطي كل الشروط الواجب توفرها للفعل أن يفعل و ألا يفعل، أو أن يفعل شيء أو ينقصه .

-أما الفلاسفة فنجد أولا "هوبز"[3] يقرر أن الحرية هي انعدام القسر، أي الخلو من القهر المادي وكل فعل يتم وفقا لدوافع حتى ولو كان الدافع الخوف من الموت يعد حرا، والإنسان يكون حرا بقدر ما يستطيع التحرك على طرف أكثر.

وحرية المواطن و العبد لا تختلف إلا من حيث الرجة فالمواطن ليس تام الحرية و العبد ليس تام العبودية .

---

[1]-أمل مبروك: مشكلة الإنسان في الفكر المعاصر، المصدر السابق، ص 106 .

[2]-كالفانا(1509-1564) مصلح ديني ولاهوتي فرنسي،مؤسس المذهب الكالفيني المنتشر في سويسرا وفرنسا وهو من القلائل من الفلاسفة الذين استطاعوا أن يبطقوا ما انتجه من الفلسفة من:

« wiki »https ://ar.m.wikipedia.org،2016/12/26،3:45سا.

[3]-هوبز: (1588-1564)عالم رياضيات وفيلسوف إنجليزي أحد أكبر فلاسفة القرن 17 بانجليزا من مؤلفاته: اللفياثان، الأخلاق والسياسة من:« wiki »https ://ar.m.wikipedia.org .

"وعند "اسبينوزا" نجد نفس المفهوم للحريو وهو الخلو من القسر إذ يقول:"هذا الشيء يدعى حرا إذا كان يوجد وفقا لضرورة ماهيته وحدها، ويعين ذاته بذاته للفعل، ووفقا لهذا التعريف فإن الله هو وحده الحر، أما الإنسان فغير حر لأن الله هو الذي يعين نفسه بنفسه، أما الإنسان فهو يضعه من الطبيعة ويتحرك بانفعالات خارجية، ومع ذلك فإن الإنسان يستطيع أن يتحرر إذا أحال أفكاره غير الواضحة إلى واضحة، أحال انفعالاته إلى حب الله""[1] .

-وجاء "ليبنتس" أن الحرية تكون أوفر كلما كان الفعل صادرا عن العقل، وتكون أقل كلما كان الفعل صادرا عم الانفعال، ويرى أن حرية الاستواء غير ممكنة لأنها تناقض مبدأ العلة الكافية.

يمكن أن توصف لهذا السبب بأنها مجردة عن كل القوانين، بل الأولى أن يقول إنها يجب أن تكون علية تسير في أفعالها وفقا لقوانين لا تتحول، وإن كانت هذه القوانين من نوع خاص وإلا لكانت الإرادة الحرة شيئا محالا، أن الضرورة الطبيعية تنافر بالنسبة إلى العلل الفاعلة ذلك لأن كل معلول ليس ممكنا إلا بحسب هذا القانون الذي يقول إن شيئا آخر هو الذي يعين العلية في العلة الفاعلة، فماذا عسى أن تكون حرية الإرادة، إن لم تكن هي الاستقلال الذاتي أي الخاصية التي تتميز بها الإرادة فتجعل منها قانونا لنفسها؟ وإذن فالقضية التي تقول أن الإرادة في جميع أفعالها هي القانون الذي تصنعه لنفسها ليست إلا صيغة أخرى من المبدأ الذي يقول إن علينا ألا نفعل فعلا حتى يكون مطابقا للمسلمة التي يمكنها أيضا أن تتخذ من نفسها موضوعا يعد قانونا كليا شاملا، ولكن هذه هي على تحقيق صيغة الأمر الأخلاقي المطلق كما هي مبدأ" الأخلاقية" وعلى ذلك فالإرادة الحرة والإرادة الخاضعة لقوانين أخلاقية شيء واحد بالذات .

[1]-أمل مبروك: مشكلة الإنسان في الفكر المعاصر، المصدر السابق، ص 106.

"أن الحرية كما يراها "كانط"[1] لا يمكن أن تمثل للعيان كتمثل العالم المحسوس له، وهذا هو السبب الذي لا نستطيع من أجله أن نصل إلى كنهها و طبيعة عن طريق المعرفة النظرية وشأن الحرية في ذلك شأن وجود الله وخلود النفس وكلية العالم التي لا يقابلها جميعا موضوع تجريبي أو عيان حسي، ولا تستطيع بالعقل النظري أن نعرف طبيعتها شيئا، وإن وجب علينا مع ذلك ألا تنكر وجودها، بل نفترضها كأفكار تنظيمية للتجربة[2].

-وعند"هيغل"[3] أن التصور المجرد للحرية هو قيام الذات بنفسها وعدم الاعتماد على الغير ونسبة الذات إلى الذات، وهذا معنى قوله:"أن الروح الحر يعرف أن موضوعه هو ذاته ويعرف أن ذاته هي، من ثم، محددا تحديدا ذاتيا أي أنها حرة، ولما كانت محددة تحديدا ذاتيا فإنها بذلك لا متناهية".

-وإذا نظرنا إلى المشكلة الحرية كما تفهمها الفلسفة المعاصرة، فسنجد أنها ليست مشكلة نظرية بل هي في المحل الأول مشكلة علمية، إن صح التعبير تقوم على الممارسة أكثر من قيامها على التفكير المجرد، ذلك لأن الفيلسوف المعاصر أدرك وجوده الإنساني من خلال الفعل، أي أنه أراد أن ينقلها دفعة واحدة إلى معترك الحياة و الواقع الفعلي، " أنه يقول لنا "أن الإنسان لا يشعر حقا بوجوده إلا على أرض الواقع، في قلب الصداع بين ظواهره ومن خلال الاحتكاك بالإرادات البشرية المختلفة"[4].

---

[1]-كانط: (1724-1804)فيلسوف ألماني من القرن الثامن عشر كان آخر الفلاسفة المؤثرين في الثقافة الأوربية الحديثة من مؤلفاته: نقد العقل العلمي، نقد العقل الخالص، نقد القدرة على التحكم من:
« wiki »https ://ar.m.wikipedia.org.2016/12/28،6:00سا.

[2]- حربي عباس عطيتو : مبادئ الفلسفة، دار المعرفة الجامعية،2007 ،ص 401-402 .

[3]- هيغل:الاسم الكامل جورج فيلهلم فريدريش هيغل(1770-1831)فيلسوف ألماني ولد في شتوتغارت فور تيمبيرغ من أعماله: ظاهريات الروح المدخل إلى علم الجمال،موسوعة العلوم الفلسفية، محاضرات في تاريخ الفلسفة، أصول فلسفة الحق حياة يسوع من : « wiki »https ://ar.m.wikipedia.org.2017/01/03،12:30سا.

[4]- أمل مبروك مشكلة الإنسان في الفكر المعاصر، المصدر السابق، ص 107.

لا شك أن هذا الصورة التي يقدمها الفيلسوف للوجود الإنساني مختلف أتم الاختلاف عن الصورة الماضية، وهي صورة جديدة ترتبط بمواقف الإنسان الحية واختراقه للحواجز وتحطيمه للعقبات التي تظهر له من خلال التعامل البشري، ولذلك فهي صورة ارتبطت بممارسة الفعل الحر وبالظروف النفسية و الاجتماعية و السياسية والاقتصادية التي لا يستطيع بأي حال من الأحوال أن نعزل الفرد عنها، وعلى هذا النحو اتجهت الفلسفة المعاصرة في بحثها عن الحرية إلى الفعل ولم تبحث عن الحرية في زمان ما قبل الفعل، أو قد أدى بهم بحثهم في بعض الأحيان، إلى أن تناولها خارج حدود الزمان كله جاءت الفلسفة المعاصرة فبحثت في الحرية في زمان الفعل أثناء ممارسة الفعل" وبذلك فإن الحرية فكرة من أفكار العقل الخالص و لا سبيل إلى البرهان عليها في عالم الحياة الإنسانية الواقعية"[1].

المبحث الثالث: أهمية الحرية

يكثر ذكر الحرية في هذا العصر أكثر من أي عصر مضى، والكل يتحدث عن الحرية متطورا إليها من حيث اهتمامات كل متحدث ومصالحه: فنجد من يتحدث عن الحرية السياسية، وعن الحرية الضمير، وحرية الشعوب، وحرية المرآة، وحرية الأديب والفيلسوف وعن الحرية الاقتصادية والحرية الجامعية، إلى آخره أنواع وألون شديدة التعدد والاختلاف من الحريات، وهناك أسباب ظاهرة وراء كثافة الحديث عن الحرية ذلك منذ أربعين أو ثلاثين عام مضت،" فالإنسان يبحث عن حريته في كافة مناحي الحياة فهو يبحث عنها نفسيا بمواجهة العواقب والمخاوف والقلق والصعوبات، ودينا ببراءة الذمة، واجتماعيا بإزالة السلطة و الموانع التي يفرضها عليه المجتمع المحيط، وفلسفيا بالتخلص من كل ما يحرمه من حريته، واتخاذ قراراته وتقدير اختياراته،، وحقوقيا برفض سلطة القوى على الضعف وسلبه لحقوقه وتظهر أهمية الحرية في حياتنا في عدة نقاط تجلى فيمايلي"[2]:

---

[1]-حربي عباس عطيتو:مبادئ الفلسفة، المرجع السابق،ص 402.

[2]-مرتضى معاش"الحرية مدخل لحياة أفضل" شبكة النبأ المعلوماتية.

1- تجعل الإنسان يخرج من كونه كائنات تابعا للحتمية الطبيعية إلى كونه مختارا قادرا على السيطرة على الطبيعة وتغير الأشياء و السيادة عليها، بالحرية يمكن للإنسان أن يستثمر في الكون وتجارب الحياة، وأن يفسح المجال لكل صنف من الأخلاق ما لم يكن فيه أضرار للغير[1]".

2- الحرية تفتح مجال لنقل الآراء من حيز الفكر إلى حيز الفعل، فالحرية الفعل ينبغي أن تكون بقدر حرية الرأي.

3- تمكين الشخص من إبراز نفسه وإظهار استقلاله وإبراز قوته ونموه وهذا لا يأتي إلا بإطلاق الحرية الإنسانية ونموها.

4- الحرية المرء لا تتعرض للغير فيما يخص بنفسه دون سواه، فالأسباب التي توجب إطلاق الحرية الآراء توجب أيضا إطلاق الحرية لتنفيذ هذه الآراء ما دامت نتائجها مقصورة على صاحبها ومادام تنفيذها لا يؤدي إلى الإضرار بالغير.

5- تمكن أهمية إطلاق الحرية في نمو الشخصية الذي يمثل أحد الأركان الجوهرية لصلاح المعيشة وأن النمو الشخصية على هذه الصفة هو عنصر مكافئ لكل ما يسمى باسم المدينة والحضارة والتربية و التهذيب.

6- بالحرية يحسن الناس استعمال عقولهم، فعلى كل إنسان أن يكون حرا فيما يرشده عقله ولبه، لا حرا فيما تدفعه إليه شهوته وقلبه.

7- إطلاق الحرية يساعد الناس على التعايش والتعاشر.

[1]-جون ستيوارت ميل: الحرية، تر: طه السباعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،1997 ،ص 85.

"فالحرية بصفة عامة تساعد على استقلال الشخصية التي تعتبر ركن من أركان لاح المعيشة"[1].

8- ممارسة الفرد لقدراته في المكان الذي يختاره بملأ إرادته، فالحرية تعني عند الأكثرية الإمكانية الحقة لأن يتصرف الإنسان وفق هواه ووفق إرادته.

9- "نشر المعلومات والإدلاء بالتصريحات دون خوف من وجود سلطة تكمم الأفواه"[2].

10- تنظيم الحياة الاجتماعية وإيجاد تجانس بين فئات المجتمع في سبيل تحقيق السعادة وإزالة الظلم.

11- فالحرية تبني قوة الدولة، حيث إن فرض القوانين والإكراه يولد حالة من البت وعدم الانتماء، فتطبيق الحرية يؤدي إلى المساهمة الشعب في صناعة القوانين والتشريعات وبالتالي شعورهم بأن الدولة تسير وفق مقترحاتهم ورغباتهم، وعدم وجود مصدر خارجي يفرض عليهم قراراتهم ونظام حياتهم فيزيد إحساسهم بالمسؤولية.

12- التحرر من عبودية الشهوات والنظام ة الاستعباد.

13- التحرر من العوائق الاجتماعية والنفسية التي تعيق الإنسان عن القيام بدرره الفعال.

14- تطور طاقات الفرد ومهاراته بمجهود شخصي.

---

[1]-جون سيتوارت ميل: الحرية،تر: السباعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر، 1997 ص 86-87.

[2]-حسام محي الدين الآلوسي: في انحرية مقاربات نظرية وتطبيقية، دار النهضة العربية، بيت الحكمة العراق(بغداد)،بيروت(لبنان)،ط1، 1431ه-2010م، ص07.

15- فالحرية بأي معنى فهي تفسير القدرة الإنسانية، وبما أنها صادرة عن الإرادة الإنسانية إذن هي نسبية، يفهمها كل شخص وفق إرادته" لقوله تعالى:" لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون" الأحقاف11"[1].

16- الحرية مطلقة لا قيود عليها فمحصلتها أن تترك للإنسان تمام الاختيار فهي أسس الحياة التي بدونها لا يكون للحياة أية معنى فعلى مستوى بسيط قد تشعر بالضيق إذا قام أحدهم عللا إجبارك بأن تشاهد برنامجا لا تحبه فما بلك إذا قام شخص ما بسجنك وتقيدك أو يسلب حريتك في الاختيار فالإنسان الذي لا يملك حق الاختيار لا تكون لديه القدرة على الإبداع أو على الابتكار وبالتالي لا تكون لديه القدرة على الإنتاج واختراع ما هو مفيد وميسر لحياة الإنسان"لقوله تعالى:" ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله"القصص04"[2].

17- فالحرية لا يترتب عليها قيود أو حدود فكل شخص يسلك ما يريده ولا جزاء عليه"لقوله تعالى:" ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها"سورة الشمس7،8،9،10"[3].

18- الحرية تمكن في سهولة تداول الأفكار تدولا حقيقيا ومؤثرا.

19- الحرية هي الوسيلة لإشباع الرغبات الإنسانية والحاجات الفطرية في التعبير عن الرأي ومشاركة الناس مشاكلهم وهمومهم وما يجول في خواطرهم، فعندما يكون هناك هامش حرية الأفراد تراهم يشعرون بالسعادة، لأنهم قادرون على التعبير عن آرائهم بكل حرية دون أن يتعرضوا للضغط والإكراه من أحد.

---

[1]-سورة الأحقاف: الآية 11،ص505.

[2]- سورة القصص، الآية 04،ص391.

[3]- سورة الشمس،الآية 7،8،9،10، ص 595.

20- الحرية هي السبيل لرفعة المجتمعات وتقدمها، فأينما وجهت وجهك في هذا العالم ترى الدول التي تتمتع بالحرية هي الدول الأكثر تقدما ورقيا وحضارة ذلك بأن الحرية تخرج كل ما لدى الناس من مهارات وقدرات يسخرونها في خدمة وطنهم وتقدمه، بينما ترى المجتمعات مختلفة عن ركب الحضارة والتقدم .

21- هي وسيلة لمشاركة القرارات ومناقشتها واختيار الأفضل و الأصلح منها وإن الديمقراطية كوسيلة من وسائل الحكم ما هي إلا شكل من أشكال الحرية حيث يجتمع الناس مع بعضهم البعض من أجل أن يختاروا عدد من المسائل والقرارات .

22-الحرية تمكن من النقد الإيجابي من أجل تصحيح المسار وتصويب قرارات ولا يستطيع الفرد النقد إلا بوجود الحرية.

23- "فالحرية وسيلة للإبداع، فالإبداع لا يكون ولا يزدهر إلا بوجود هامش الحرية التي تمكن الإنسان من التفكير بدون حدود أو عائق، كما أنها وسيلة لابتكار الحلول والأفكار الخلاقة وبغيابها تتحجر العقول"[1]

[1]-قضايا مجتمعية« mawdoo3.com ،ويكيبديا الموسوعة الحر،2017/04/26،10:00سا.

نقد و تقییم

تقييم

بعد جملة الانتقادات التي وجهة لإيريك فروم سوف أقدم تقييمي الخاص لهذه الشخصية جاهدة أن أكون موضوعية بعيدة عن كل الاعتبارات القومية العرقية أو الدينية، وقبل أن أبدأ ينبغي الإشارة إلى مجموعة من الاعتبارات والملاحظات منها:

«الحق أن المفكر الأصيل ليس فحسب مرآة صادقة للعصر الذي يولد فيه، وإلا فما كان هناك جديد في الفكر والثقافة، كذلك ليس تأثير المفكر بعصره هو تأثير إيجابي فقط، بل يمكن أن يكون سلبيا أيضا وإذا كنا مخلصين لكلمة " العلاقة الجدلية" بين الفكر والواقع، فإننا يجب أن نوضح الجانبين معا، أي الجانب الذي ساير فيه فروم مفكري عصر هو الجانب الذي كان فيه فروم رافضا وناقدا لما ساد هذا العصر من أفكار وقيم»[1]، إلا أن دراسة مشكلة الحرية عند إيريك فروم على الرغم من أنه أقرب إلى الفكر السيكولوجي منه إلى الفكر الفلسفي ترجع لعدة أسباب منها:

أولا: إن مشكلة الحرية مشكلة اجتماعية ليست حكرا على تخصص دون غيره.

ثانيا: إن فروم يعتبر من المفكرين المعاصرين وقد يتيح لنا ذلك الإلمام بالتاريخ الفكري لقضية أو مشكلة الحرية من خلال الغوص في أعماق الجذور التاريخية والفلسفية للظاهرة .

ثالثا: إن لفروم اهتمامات فلسفية تستوجب البحث والدراسة، وبشكل عام تهدف هذه الدراسة إلى توضيح ما يلي:

1- البحث في الجذور الفكرية والتاريخية لفكرة الحرية عند فروم.

2- الكشف عن مفهوم الحرية وطريقة معالجته للقضية أو المشكلة.

---

[1]- إيريك فروم: الاغتراب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،ط1،1995، ص 24.

3- إلقاء بعض الضوء على مفهوم الحرية كما يرد لدى الفلاسفة المحدثين والمعاصرين أمثال: جون جاك، جون بول سارتر....على سبيل المثال لا الحصر .

رابعا: مشكلة الحرية أحدثت ضجة علمية وذلك من طرف مختلف الباحثين والفلاسفة مما أدى إلى احتضانها ومعالجتها.

خامسا: إن فكر إيريك فروم امتاز بالطابع الموسوعي وذلك لتشابك وتمازج أفكاره بين الطابع السيكولوجي الاجتماعي والطابع الفلسفي وذلك راجع إلى الإطلاع الواسع على العديد من المفاهيم والنظريات التي قدمت من طرف العلماء والمفكرين بمختلف التخصصات والدليل على ذلك يمكن في إنتاجه الفكري الغزير.

سادسا: إن إيريك فروم يعتبر قضية أو مشكلة الحرية وسيط بين البنية الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية والأفكار وكذا المثل العليا التي تسود في أي مجتمع من المجتمعات

سابعا: من خلال عرضنا لهذه الموضوع يتضح لنا جليا أن إيريك فروم استطاع أن يكشف الأثر البارز لكل من كارل ماركس وفرويد على شخصية فروم مما أدى بهذا إلى إقامة مزواجة بين الفرويدية والماركسية في دراساته وإثراء للتصور الماركسي للمجتمع وبنيته الثقافية الفوقية فلقد كان فروم الشخصية التي سوف يتم اختيارها لتحقيق الدمج والتوليف بين الاجتماع والنفس أو بين الماركسية والفرويدية.

فالفكر الإنساني لدى فروم يدفعه إلى أن يأمل بحصول تغير جذري في الحياة الغربية المعاصرة يحول المجتمع إلى مجتمع إنساني يقدس الحياة وقيمها، ولقد بقى فروم إيان حياته يؤمن بالحرية والدفاع على مختلف مبادئها طيلة الوجود الإنساني ككل.

وعليه فإن موقف فروم النقدي العقلاني لا متفائل ولا متشائم لأن التفاؤل برأيه شكل مغترب من الإيمان، والتشاؤم شكل مغترب من اليأس والشك، فهو يعتقد أن موقفه هو موقف: «الذين هم ليسوا متفائلين وليسوا متشائمين، بل هم جذريون لديهم إيمان عقلي بقدرة الإنسان

على تجنب الكارثة في نهاية الأمر، وهذه الجذرية القائمة على المذهب الإنساني من قيود الأوهام وتفترض أن التغيرات الأساسية ضرورية لا في بنيتنا الاقتصادية والسياسية وحسب بل كذلك في قيمنا وفي مفهومنا لأهداف الإنسان وفي سلوكنا الشخصي»

«امتلك فكر نقدي سعى من خلاله للتوفيق بين عقل فرويد وعقل ماركس لتأسيس علم النفس اجتماعي تحليلي»[1].

ما يمكن قوله في ختام هذا البحث أن هذا التوجه الجديد في حقل العلوم الاجتماعية خاصة الفلسفة على ضوء قضية أو مشكلة إيريك فروم، أنه محاولة لفهم طبيعة المجتمع بأبعاده الموضوعية أي محاولة تحليل قضية الحرية كمعطى اجتماعي واقتصادي وثقافي.

«فقد حاولت في هذا التقييم المتواضع أن أضئ المنسي الذي بذله إيريك فروم والذي ترجم فيه أعماله بسلوك صادق وروح إنسانية لا تعرف التفرقة بين لغة وآخري ودين وآخر لأجل السعي الجاد لبلورة أفق نظري ناقد يطيح بالأصنام التي يؤمن بها الإنسان، الأصنام التي دشن لها نيتشه وبيكون وآخرون كل جهدهم الفلسفي لفضحها وتهديمها من أجل خلق نظرية إنسانية خلاقة تحيي الإرث التنويري ويعبد للوجود الجدل حول إمكانية الأمل بالتعايش السلمي بين البشر أي الحرية التامة والمطلقة في مختلف العلاقات الإنسانية»[2]

---

[1]– إيريك فروم: أزمة التحليل النفسي، تر، طلال عتريسي، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط1، 1988، ص 139.

[2]– على عبود المحمداوي وإسماعيل مهنانة: مدرسة فرانكفورت جدل التحرر والتواصل والاعتراف، ابن النديم للنشر والتوزيع ودار الروافد الثقافية، بيروت (لبنان)، ط1، 2012، ص ص 172– 173.

نقد

من خلال من خلال عرضنا لمشكلة الحرية في فلسفة إيريك فروم يتضح لنا أن فروم لم يكن بالمفكر الذي يقف من عصره موقف الملتقى السلبي، بل هو مفكر ذو موقف، وهو في موقفه إنما أن يتابع تلك الجهود العظيمة التي أنجزها مفكرو الماضي بداية من بوذا، وحتى مفكري القرن التاسع عشر لذلك يمكن القول مع " شار":«إن فروم هو رجل القرن العشرون ... الذي تحدث بحرارة حالية عن الحرية والعدالة والحب، والذي جعل أعظم قضاياه قوة الروح الإنسانية، لقد أراد بجدية أن يعلم البشر الطريق إلى الحرية بدون عزلة والسبيل إلى العقل بغير مذهبية، وحب الذات بدون أنانية والسلطة بغير قمع، والدين بلا لاهوتية»، ولكن رغم كل هذا إلا أنه لم يسلم من مختلف الانتقادات في شتى الجوانب منها:

– إن إيريك فروم قدم جملة من الانتقادات إلى النظرية الفرويدية الكلاسيكية والتي تصب بشكل مباشر حول التشبث بالتحليل النفسي إلى عدو له، بل على عكس من ذلك فهو يكن له الاحترام والتقدير حتى في أشد انتقاداته الجذرية العميقة، حيث أنه لم يحلله نفسيا في بعض الأحيان لدحضه.

– تهميش إيريك فروم في أدبيات النظرية النقدية، إذ تتواجد بعض الدراسات تنصف عمل فروم داخل معهد البحث الاجتماعي وخارجه، وتعطيه القول بأنه تعرض للإقصاء من قبل أعضاء المعهد: هو ركهايمر وأدورنو وماركيوز...، الأمر الذي أخذت تردده وتتعامل معه الدراسات وكأنه مسلمة مفروغ منها، بعبارة أكثرة دقة، تعامل الأدب المكتوب داخل المؤسسة البحث الاجتماعي وأروقة لنظرية النقد مع انجازات فروم بأستخاف وسخرية وتجاهل بين مما يافت النظر إلى البحث عن الأسباب التي تمكن خلف هذا السلوك العدائي، لهذا التهميش والأبعاد عن مركزية البحث العلمي الرسمين.

ربما الخطأ يعود إلى تبني بعض الباحثين الرؤية التهميشية التي تبناها أعضاء المعهد في ألمانيا أو في المهجر تجاه عمل فروم والتي كرسها لتدشين خطاب نقدي إنساني، يتجاوز فيه مرتكزات النظرية الفرويدية وأسسها الفلسفة، مع تبنيه لرؤى فرويد النقدية وأبحاثه الاجتماعية المتأخرة من الدعوة إلى نظرية نقدية إنسانية تجند كل المفاهيم والنظرية لتأسيس علم النفس اجتماعي تحليلي يمتلك جوهر وغاية إنسانية.

كان مفكرو مدرسة فرانكفورت ينظرون بشك واستخفاف إلى جهد فروم خاصة عملية توفيقه بين علم الاجتماع الماركسي وعلم النفس الفرويدي كما بنه إلى ذلك الأستاذ (راينرفونك):«وأشار إلى ذلك المعنى(بوتومور)" أصبح إيريك فروم معاونا وثيقا مع بداية الثلاثينيات، لكن رويته النقدية المبالغ فيها لنظرية فرويد ومحاولته إعطاء التحليل النفسي بعدا سوسيولوجيا كانت مثار خلافات، أدت به إلى قطع علاقته بالمعهد عام 1939»[1].

فالبعض من الدراسات لم توف فروم حقهن وتعاملت مع خطاب النظرية النقدية ممثلا في أعضاءه (البارزين) كما أسماهم بوتومور في افتتاحية كتابه، والذي لم يشر إلى عمل فروم بوصفه عضوا في معهد البحث الاجتماعي.

[1]- بوتومرو: مدرسة فرانكفورت، تر : سعد هجرس، دار أويا للطباعة، ليبيا، ط1، 2004، ص 40.

خاتمة :

خاتمة

لعل التحليل المستمد مما أسهمت به فصول هذا البحث يرينا بوضوح أن الحرية أمر إشكالي لاشك في ذلك أي أنها«مشكلة» وهذه المشكلة تنعكس دينيا وفلسفيا، من خلال مذاهب مختلفة كمذاهب «الجبر» المختلفة و«القدرية» ومذاهب الإدارة، وحرية الاختيار، كما تنعكس علميا وعلى صعيد الواقع الطبيعي، وضمنه واقع الإنسان، من خلال مذاهب«الحتمية»و«القدرية» ومذاهب الإدارة، وحرية الاختيار، كما تنعكس علميا، وعلى صعيد الواقع الطبيعي، وضمنه واقع الإنسان، من خلال مذاهب «الحتمية» و«اللاحتمية»،و«القيد»و«اللاقيد» والنتيجة التي تنتهي إليها كل مضامين البحث يرينا أنه لدينا إجابتان ممكنتان فحسب، كل منها منطقية وتحمل جدارة خاصة من الناحية الفلسفة، ولكل منها أهمية ومزايا، وعلينا تبني بدورها على أساس فلسفتنا العامة في الحياة، أي على أساس الثقافة الاجتماعية التي نشأنا في ظلها، والعقيدة الدينية التي نؤمن بها والأخلاق الاجتماعية السائدة بما فيها من قيم ومثل عليا، والجماعة الاجتماعية التي ننتمي إليها والبيئة المادية التي نتنفس في جوها، وما إلى ذلك من تراث والتاريخ.

ومن الواضح أن صياغة وجهة نظر، بناء على هذا الأساس يعني بكل بساطة، أن اختيارنا لوجهة نظرنا إلى حرية، ضمن نظرتنا إلى الحياة ككل، هو أمر محدد سلفا، وبالتالي لا نستطيع القيام به في فراغ وتجريد عن كل البيئة المادية والروحية.ومن وجهة نظر آخر تصب في «اللاحتمية»، و«اللاقيد»أي«الحرية» التي تقول بأن الإنسان يمكن أن يتخذ قراراته ويباشر أعماله الإدارية بمعزل عن مبدأ العلة والمعلول، سواء أكان هذا مبدأ طبيعيا أو اجتماعيا، أو غيبيا وتنتهي هذه النظرية إلى أن الإنسان حر وفي هذا مصادرة على مطلوب.

والأمر ذاته يمكن قوله من الناحية السلبية حيث تصب بنا في أحضان «الحتمية» و«الجبرية»،و«القيد»، والانطلاق من هذه المواقع في صياغة وجهة نظر الخاصة يعني

الدوران في حلقات مفرغة، غير منتجة ولا مجديه، مادامت تحصيل حاصل، أو مصادرة على المطلوب.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، ما دام الكلام على«العاطفة» أو «التفكير»أو«التصور» كملكات مستقلة، أو «كيانات» قائمة بذاتها، لا علاقة لها بموضوعاتها، غير ممكن من الناحية العلمية وهذا ما بينه علم النفس الحديث، فذلك الكلام على«الإدارة»، أو«الإختيار»أو «الحرية» هو الآخر يجعل من هذه الجوانب النفسية كيانات قائمة بذاتها أي سجينة ذاتها، لذلك وجب الكلام على الحرية، بعد هذا وذاك، من خلال صنوها وقرينها الذي يدي «الإلتزام» والذي لولاه ما فهمت الحرية حق الفهم، ولما أدكت حق الإدراك .

وإذن، فلا تتمثل لنا إلا فيما نلتزم به من قضايا، وأمور وقيم وأهداف، وفيما نتجاوزه، إلى الحدود القصوى الممكنة العراقيل الخارجية، كضغط ظروف المحيط، والمقيدات الداخلية، كمطلب الأنا واسترسال الشهوة، وعدم وضوح الرؤية واستقرار المقصد، وكالخوف والريبة والشك والتردد وتذبذب النية والعزم، وكقلق النفس واضطرابها، ونزول الهمة وخورها وخمودها.

وهكذا، يبدو أنه لا يمكن فهم المعنى الحرية فهما واضحا وملموسا ما لم نفهم كونها معطاة في «إلتزام»ما، أي في «موقف» من المواقف الملموسة وفي «لحظة» من لحظات الزمن والديمومة، وكونها مرتبط بالوعي العميق للمتطلبات المشروعة للبيئة المادية والروحية على السواء.

لعل العلم الذي بين أن الواقع يحتوي إلى جانب معالم الحتمية والضرورة على جانب كبير من اللاحتمية ومجال واسع للإحتمال، يشيد من أزر وجهة النظر الدينية النبرة والفلسفة المتفائلة التي تصب في منصب الحرية والاختيار، والتي تجعل من الإنسان، لا مجرد كائن طبيعي يخضع، في مآربه ونشاطه، لعالم القسر والضرورة والجبر، وإنما كائنا حرا كريما يعلو في

كثير من الأحيان على مطالب هذه المآرب القسرية، ويتجاوز بها إلى عالم الفكر والروح و القيم والمثل العليا، وينسجم فيها انسجاما مع تلك الشبكة العلائقية القائمة بنية وبين القدر، والطبيعة والتاريخ والآخرين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: المصادر

1- احمد صبحي: في علم الكلام، دراسة فلسفية في اصول الدين،ج1، دار الكتب الجامعية، ط2 1985.

2- ايريك فروم : ما وراء الأوهام ،تر : صلاح حاتم ، دار الحوار للنشر و التوزيع ،سوريا ط1 ، ج 1 ، 1994

3- ايريك فروم : الإنسان المستلب و أفاق تحرره ، تر : حميد لشهب ، شركة نداكوم للطباعة و النشر ، الرباط، (د ،ط) 2003.

4- ايريك فروم : الإنسان بين الجوهر و المظهر ، تر : سعدزهران ، علم المعرفة ، الكويت (د،ط) ،1978

5- ايريك فروم : الخوف من الحرية ، تر : مجاهد عبد المنعم ، المؤسسة العربية للنشر بيروت ، ط1 ، 1980.

6- ايريك فروم : المجتمع السوي ، تر : محمود منقد الهاشمي ، دار الطليعة ، بيروت ، ط 1 2009.

7- ايريك فروم : أزمة التحليل النفسي، تر: طلال عتريسي : المؤسسة الجامعية للنشر ، لبنان ط1 ، 1988.

8- ايريك فروم : مفهوم الإنسان الماركسي ، تر : محمد سيد رصاص ، دار الحصاد للنشر دمشق ، ط1 ، 1998.

9- ايريك فروم : الإنسان من أجل ذاته ، تر : محمود الهاشمي ، منشورات وزارة الإنسان القاهرة، (د،ط) ،(د،س).

10- أمل مبروك: مشكلة الإنسان في الفكر المعاصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ط1 ،3004 .

11- ابراهيم مذكور: في الفلسفة الإسلامية ونهج وتطبيقه، دار المعارف، مصر، ج2.

12- بوتومرو: مدرسة فرانكفورت، تر : سعد هجرس، دار أويا للطباعة، ليبيا، ط2،2004.

13- حسام محي الدين الآلوسي: في الحرية مقاربات نظرية و تطبيقية، دار النهضة العربية بيروت(لبنان)، ط1 ،2010 .

14- حربي عباس عطيتو: مبادئ الفلسفة،دار المعارف، الجامعية،ط1، 2007.

15- عبد الله العروي: مفهوم الحرية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط6 1998.

16- عاطف أحمدك النزعة الإنسانية في الفكر العربي، منشورات لدراسات حقوق الإنسان القاهرة،(د.ط)،(د.س) .

17- عبد الحميد خطاب: مفهوم الحرية بين الدين والفلسفة والعلم، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر(بن عكنون) ط3،1999 .

18- علي عبود المحمداوي وإسماعيل مهنانة: مدرسة فرانكفورت جدل التحرر والتواصل والاعتراف، ابن النديم للنشر والتوزيع ودار الروافد الثقافية، بيروت (لبنان)، ط1، 2012

19- راتب الحوارني: مفهوم الحرية في التاريخ، دار الفرابي، بيروت(لبنان) ،ط1 ،2011.

20- ملحم قربان: المنهجية والسياسة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت لبنان،ط1،1986.

21- فرانسوا غريغوار: المشكلات الميتافيزيقية الكبرى، تر: نهاد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د ، ت).

22- زكريا إبراهيم: مشكلة الحرية، سلسلة مشكلات فلسفية، مكتبة مصر، القاهرة، (د ، ت) .

23- قيس هادي أحمد: الإنسان المعاصر عند ماركيوز، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ط1، 1980.

24- جون سيتوارت ميل: الحرية،تر: السباعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر، 1997.

ثالثا- المراجع

1- حسن حمادة: الإنسان المغترب عند فروم، مكتبة دار الكلمة، القاهرة،(د.ط) ،2005.

رابعا- المعاجم

1- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت 1982.

2- إبراهيم مذكور:المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع،2009.

3- الجرجاني: التعريفات، قاموس المصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصوف والنحو والعروض والبلاغة، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة.

خامسا- الملتقيات:

1- ذوقان قرقوط: الحوار المتمدن،إيريك فروم ،2001/12/18.

2- رواء محمود حسين: إميل بوترو عن الدين وعلاقته بالعلم في الفلسفة المعاصرة، الحوار المتمدن، موبايل، 2013/4/2.

3- مرتضى معاش" حرية مدخل الحياة أفضل" شبكة البنأ المعلومات.

سادسا- المواقع الإلكترونية :

1- www.marefa.org »index.php

2-www.hekams.abjjad.com.book

3- https :www.abjjad.com>book

4- https://ar.wikipedia.org »wiki

5- www.m.ahewar.org.s.asp

6- mawdoo3.com » قضايا مجتمعية

فهرس

الفهرس

مقدمة.....	أ.ب.ج
الفصل الأول: الحرية بين الفلسفة والعلم الدين.....	2
المبحث الأول: الحرية مشكلة فلسفية.....	3
أ- عند فلاسفة اليونان.....	3
ب- عند فلاسفة العرب.....	8
ج- عند الفلاسفة الحدثين.....	10
المبحث الثاني: الحرية مشكلة علمية.....	12
أولا: الحتمية واللاحتمية في ضوء معطيات العلم.....	12
ثانيا: التقيد والإنسان.....	15
المبحث الثالث: مشكلة الحرية في الفلسفة الدينية.....	17
أ- الحرية في الفلسفة المسيحية.....	17
ب- الحرية في الفلسفة الإسلامية	19
1- حرية الإرادة (الجبر و الاختيار) في الفكر الفلسفي الإسلامي.....	19
2- حرية الإرادة عند المعتزلة.....	20
3- الماتريدية وحرية الإرادة.....	23
4- موقف الصوفية من مسألة حرية الإرادة.....	23
الفصل الثاني : ايريك فروم.....	27
المبحث الأول: التعريف بالفيلسوف اريك فروم.....	27
نشأته.....	27
مدى تأثره ببعض الفلسفات المعاصرة.....	27
تعليمه.....	28
المبحث الثاني : مصادر فكره و أعماله.....	31
2-أعماله.....	39
المبحث الثالث: منهجه.....	40
الفصل الثالث: الحرية عند ايريك فروم.....	45
المبحث الأول: المقصود بالحرية.....	45
أ-الحرية لغة.....	45

ب-الحرية اصطلاحا.....	46
ت-الحرية في الفقه الإسلامي.....	46
ث-الحرية بالمفهوم الفكري.....	46
ج-الحرية بالمفهوم السيكولوجي.....	46
د- مفهوم الحرية عند بعض الفلاسفة.....	47
ح-الحرية بالمفهوم السياسي.....	47
خ-الحرية بالمفهوم الاجتماعي.....	47
د- الحرية بالمفهوم الأخلاقي.....	47
ذ- تعريفات مختلف عن الحرية.....	48
ر-مفهوم الحرية عند زيك فروم.....	51
المبحث الثاني: تطور في فكرة الحرية.....	52
ا-في العصر الهوميروسي(القرن الحادي عشر و العشر قبل الميلاد).....	52
ب-وفي العصر التالي للعصر الهوميروسي.....	52
المبحث الثالث: أهمية الحرية.....	60